ومضات تربوية

من السنة النبوية

الجزء الرابع

د.هشام صقر

ومضات تربويـــــة
من السنـة النبويـة

المجموعة الرابعة

د هشام صقر

ومضات تربوية من السنة النبوية

المجموعة الرابعة

مقدمة السلسلة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
كان من أوائل ما قرأت ودرست في الحديث في السبعينيات مجموعة الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله، وأعجبني هذا التنوع في الأحاديث، وجوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تنوعت قراءاتي بعد ذلك في الحديث وغيره.
ومرت سنوات علينا في الدعوة ونحن نشرح ونعلق على الأحاديث والسيرة لإخواننا، إلا أنني طوال هذه السنوات، ومع شكوى العديد من الاخوة: أنه لا توجد مجموعات مثل الأربعين لندرسها ونحفظها، حتى كتاب جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب يشمل الأربعين وزيادة ثمانية أحاديث فقط، لكن ضيق الوقت وصعوبة الظروف حالا دون المحاولة للاستدراك، إضافة لشكواهم من طول الشروح وبعدها عن الحاجة الآنية في كثير من الأحيان.
ولم اجد فرصة إلا في شرح طويل كثير الاستطراد مني للحديث الشهير عن الساحر والغلام والراهب (أصحاب الأخدود)، ونشر كتاب (غلام الدعوة) عام 94 ميلادية وصودر من قبل الأمن بعدها بشهر تقريبا.
ومرت السنون ولا يزال يراودني حلم محاولة سد الحاجة إلى مجموعات حديثية متنوعة تعبر عن شمول الإسلام بشكل واضح ودون تكلف، كما تجمع نصوصا في الحكم والسياسة وغيرها لتقدم صورة الإسلام الحقيقي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

وواتتني الفرصة قدرا وأنا بعيد عن بلدي وأسرتي مضطرا، مع قلة المصادر المتاحة، إلا أن الله يسر لي أن أجمع بعض الأحاديث التي أقع عليها أثناء القراءة، وأن أراجع تخريجها، إلى أن جمعت ما يقرب من خمسمائة وخمس وعشرين حديثا، ولا أزال أضيف عليها ما تقع عيني عليه.

أكثر من نصف الأحاديث التي جمعتها متفق عليها (البخاري ومسلم)، وباقي الأحاديث صحيحة (صححها المحدثون الثقات)، وعدد يسير جدا منها حسنه المحدثون لم أجد في موضوعها أو صياغتها ما يغني عنها (كتبت مصدر الحديث وتوثيق المحدث بعد كل نص تيسيرا للرجوع إليه لمن شاء)، مع العلم أن الحديث الصحيح والحسن معمول بهما عند الفقهاء خلافا للضعيف الذي يحتاج إلى شروط وشواهد لقبوله، ويقبله بعض العلماء في فضائل الأعمال.

ثم قمت بتقسيم هذه الأحاديث إلى خمس مجموعات، بحيث تكون كل مجموعة شاملة متنوعة للإيمان والعبادة والجهاد والسلوك والذكر وهكذا، على نية أن تصدر كل مجموعة منفصلة عن المجموعات الأخرى، لتكون خمسة كتب تصدر تباعا بإذن الله.

إن مشكلات الأمة عديدة، ولكن أخطرها فيما لمست طوال عقود هو عدم فهم الاسلام فهما صحيحا، وخاصة عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها، وشمول الاسلام لكل جوانب الحياة، والاقتصار على الفرائض العينية وإهمال فرائض الكفاية التي لا يتم إسلام الناس أفرادا وجماعة ودولة إلا بها (والتي هي أخطر في عواقبها من فرائض العين).

فنجد مسلمين (مع الأسف) يوالون أعداء الله، وآخرون يساندون الظالمين ويؤيدونهم، وآخرون يبايعون الطواغيت الصادين عن سبيل الله ويحرمون الخروج عليهم بل حتى الاعتراض عليهم، وآخرون يعلنون رفضهم لتطبيق الشريعة الإسلامية، وآخرون يحاربون الدعاة إلى الله ويسمونهم إرهابيين كما وجههم سادتهم، وغير ذلك من المهازل التي

نراها بأعيينا كل يوم في كل مكان من بلاد المسلمين، بل أصبح الكلام عن الخلافة الإسلامية ضرب من التطرف المستهجن، وما علموا أنه فريضة كبرى من فرائض الاسلام لوجوب الحكم بما أنزل الله ووحدة المسلمين، كل ذلك وهم يصلون في المساجد ويصومون ويحجون ويعتمرون، فأي إسلام هذا الذي نراه في زماننا المعيب.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الشباب المتحمس الحريص اليوم لا صبر له على قراءة المطولات من العلم والشروح، ويميل إلى المختصر المفيد (إذا صح التعبير)، لذلك قمت بكتابة ما أسميته لمحات مختصرة حول الحديث، تقدم بعض المعاني التربوية أو الفكرية المختصرة للغاية بعد كل حديث، أو رؤوس أقلام، ليعين على فهم أهم تطبيقات الحديث ومعانيه، وهو لا يغني عن الشروح المطولة التي قدمها علماؤنا الأجلاء لمثل هذه الأحاديث، لكنها محاولة لإيصال الحد الأدنى من المعاني للأخوة والأخوات.

كنت قد قدمت في المجموعة الأولى لإخواني وأخواتي سبعين حديثا شريفا، وفي المجموعة الثانية قدمت لهم ثمانين حديثا شريفا، وفي الثالثة قدمت لهم خمسا وثمانين حديثا، وفي هذه المجموعة أقدم لهم المجموعة الرابعة وتشمل اثنين وسبعين حديثا، والله أسال أن يبارك في هذا العمل، وأن يتقبله خالصا لوجهه، وأن يغفر لي زلاتي وتقصيري ولا يؤاخذني بهما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله: هشام صقر.

- **الإيمان**

1. **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.** مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث بديهي ومعلوم من الدين بالضرورة، إلا أن له أهمية كبيرة لإقامة الحجة على المتلاعبين بالمعاني الشرعية، والمتميعين في العقيدة الإسلامية، والمخلطين من العاملين في بعض المجالات خاصة السياسة.
2) الحديث واضح وصريح في أن أهل الكتاب الذين يسمعون عن الإسلام أو النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدخلون الإسلام ويؤمنون به، ويموتون على ذلك، فإنهم مخلدون في النار، وهذا الحكم لا خلاف فيه بين أهل العلم.
3) هذا الحديث رد على المتميعين من الساسة المسلمين الذين يخلطون بين حقوق غير المسلمين في الشريعة الإسلامية، وبين الرضا أو الإقرار أو المجاملة لعقائد فاسدة، أصحابها مخلدون في النار إن ماتوا على ذلك.
4) وفيه رد على المتفلسفين من المسلمين الجهلاء، أو المنافقين الذين يحاولون خلط المفاهيم وتمييعها، مثل المساواة بين الأديان، أو الالتقاء على وجود إله وكفى، أو أن فعل الخير أو الاختراعات المفيدة للبشرية كيف يدخل أصحابها النار، وغير ذلك، والرد القصير السريع دون إطالة أو جدل هو أن الله الذي نؤمن به ونخضع له في أمره ونهيه جعل الكفر به، والشرك به، وعدم الإيمان بالإسلام وبالنبي الخاتم، جرائم لا عفو فيها، ويخلد أصحابها في النار، فمن ادعى الإيمان وجب عليه الاتباع والإذعان لأمر الله، ومن خالف ذلك فهو مبتدع بدعة مغلظة، وإن أنكر صريح القران والسنة فهو في خطر الارتداد.

2. يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن

ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. صححه الألباني في صحيح الترمذي وفي صحيح الجامع، وصححه أحمد شاكر في مسند أحمد، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند وفي تخريج رياض الصالحين، كما صححه القرطبي والاشبيلي والوادعي. وفي رواية: **واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) اصطفى الله تعالى هذه الأمة من بين سائر الأمم، ليكتب لها التمكين في الأرض، وهذا المستوى الرفيع لا يتحقق إلا بوجود تربية إيمانية جادة تؤهلها لهذه المهمة الكبرى.
2) حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس العقيدة في النفوس المؤمنة، وأولى اهتماما خاصا للشباب.
3) (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)، إنها وصية جامعة ترشد المؤمن بأن يراعي حقوق الله تعالى، ويلتزم بأوامره، ويقف عند حدود الشرع فلا يتعداه، ويمنع جوارحه من استخدامها في غير ما خلقت له، فإن فعل أعانه الله ويسر له وحفظه في دينه ودنياه من كل سوء، ورزقه معيته.
4) (إذا سألت فاسأل الله)، وسؤال الله تعالى والتوجه إليه بالدعاء من أبرز مظاهر العبوديّة والافتقار إليه، بل هو العبادة كلها كما جاء في السنة.
5) (وإذا استعنت فاستعن بالله) أمر بطلب العون من الله تعالى دون غيره، لأن العبد من شأنه الحاجة إلى من يعينه في أمور معاشه ومعاده، ومصالح دنياه وآخرته، وليس يقدر على ذلك إلا الحي القيوم، الذي

بيده خزائن السموات والأرض، فمن أعانه الله فلا خاذل له، ومن خذله الله فلن تجد له معينا ونصيرا. وإذا قويت استعانة العبد بربّه، فإن من شأنها أن تعمّق إيمانه بقضاء الله وقدره، والاعتماد عليه في كل شؤونه وأحواله، وعندها لا يبالي بما يكيد له أعداؤه.

6) ومن أساسيات العقيدة أن يعلم الإنسان أنه لو اجتمع الناس جميعا على نفعه أو ضره فإن ذلك لا يكون إلا إذا قدره الله له أو عليه، وينبني على ذلك أن لا يخشى إلا الله، ولا يرجو إلا إياه، فلا يخاف طاغية، ولا يخشى على رزقه، فيحيا بالله ولله.

7) (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي أن الله قد قدر كل شيء، ولن يستطيع مخلوق أن يغير مما كتب في اللوح المحفوظ شيئا، فوجب الاطمئنان لقدر الله والرضا به.

8) (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) تفيد وجوب الصبر في مواطن الشدة مثل البلاء والجهاد، فلا نصر إلا مع الصبر والرضا بقدر الله، فيكون النصر والفرج واليسر بإذن الله.

3. **إنَّ الشيطانَ قَعَدَ لِابنِ آدمَ ثلاثةَ مقاعدٍ: قعدَ لهُ في طريقِ الإسلامِ فقال: أتذرُ دينَكَ ودينَ آبائِكَ وتُسْلِمُ؟ فخالفَهُ وأسلمَ. وقعد لهُ في طريقِ الهجرةِ فقال لهُ: أتذرُ أهلكَ ومالكَ فتهاجرُ؟ فخالفَهُ ثُمَّ هاجرَ، وقعدَ لهُ في طريقِ الجهادِ فقال لهُ: تجاهدُ فتقتلُ وتنكحُ أهلُكَ ويقسمُ مالُكَ، فخالفَهُ فجاهدَ فقتلَ، فحقٌّ على اللهِ أنْ يُدْخِلَهُ الجنةَ.** صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح النسائي وفي صحيح الترغيب، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير، وصححه العراقي في تخريج الاحياء،

وصححه ابن العربي في احكام القرآن، وصححه القرطبي في تفسيره.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبين الحديث مسائل كبرى ثلاث يحاول فيها الشيطان أن يفتن ابن آدم، فيحرفه عن الحق كليا أو جزئيا.
2) أولها هو الإسلام نفسه، فهو يحاول منعه من دخول الإسلام من مدخل الفخر بالآباء، وعدم مخالفتهم، فإن استجاب له الفرد وداوم على كفره أو شركه، فقد تحقق للشيطان ما أراد، وإن خالفه وأسلم، انتقل إلى المسألة الكبرى الثانية.
3) وهي الهجرة، فالهجرة عنوان على الخضوع لله سبحانه، وطاعته، والالتزام بأمره، والولاء لجماعة المؤمنين ومجتمعهم، والانخلاع عن أي رابطة إلا الإيمان، فيغريه بالاحتفاظ بماله وزوجه وبيته بدلا من فقدان ذلك إن هاجر، فإن أطاعه فلم يهاجر، فقد نجح الشيطان في تفريغ إسلامه من محتواه ليصبح شكليا أو لفظيا فقط، ولا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية كما في الصحيح، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه كما ورد، وإن هاجر مخالفا لوسوسة الشيطان، انتقل إلى المسألة الثالثة الكبرى الأخيرة.
4) والمسألة الثالثة هي الجهاد في سبيل الله، ذروة سنام الإسلام كما في الصحيح، فهو عنوان البذل والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله، فيحاول فتنته بأنه إن قتل ستتزوج امرأته من آخر، وسيقسم ماله بين الورثة، ليستثير غيرته وحميته، فإن خالفه وجاهد فأنّى للشيطان أن يقدر عليه وهو يقدم كل شيء في سبيل الله.

5) نلاحظ في الحديث أن الشيطان يحاول دائما فتنة ابن آدم في المسائل الكبرى، إذ لو وقع فيها ضاع دينه، فالأولى أصل العقيدة والدين، والثانية أصل الخضوع والاتباع وهما العبودية، والثالثة أصل البذل وترك الدنيا والرغبة فيما عند الله.
6) يعد الله من غلب الشيطان في هذه الثلاث، وعدا جازما، أنه سيدخله الجنة، أمل كل مؤمن صادق يرجو وجه الله.

- **حقيقة الدنيا**

4. **يَكبَرُ ابنُ آدَمَ ويَكبَرُ معهُ اثْنانِ: حُبُّ المالِ وطولُ العُمُرِ.** البخاري.
5. **لا يَزَالُ قلبُ الكبيرِ شابًّا في اثنتينِ: في حُبِّ الدنيا، وطُولِ الأَمَلِ.** البخاري.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) هذه الأحاديث تتناول أكبر الفتن التي يتعرض لها الإنسان في حياته، والتي إن نجا منها فقد أفلت من أكبر مصائد الشيطان لابن آدم.
2) في الحديث الأول مَجَاز وَاسْتِعَارَة وَمَعْنَاهُ: أَنَّ قَلْب الشَّيْخ كَامِل الْحُبّ لِلْمَالِ مُتَحَكِّم فِي ذَلِكَ كَاحْتِكَامِ قُوَّة الشَّابّ فِي شَبَابه، وهو نفس المعنى في الحديث الثاني.
3) يحذر الحديث الأول من حب المال والذي لا يغلبه إلا حب الله والرغبة في النجاة في الآخرة، وكذلك الحرص على طول العمر وتمني الحياة الطويلة والرغبة في تأخير الموت ما أمكن، ويحذر الحديث من أن ابن آدم إن لم يتعهد نفسه بالزهد والقربات،

فإن هذين الداءين سيكبران وإن كبر سنه، لأن أمرهما متعلق بالقلب وصفائه ونقائه.

4) وفي الحديث الثاني طول الأمل، ويشمل طول العمر، وكثرة الرزق، وتحقيق الآمال، بل واللحاق بالتوبة قبل مماته، وما يدري الإنسان أن ذلك من تسويف الشيطان له، وصرفه عن الحق، وهو لا يدري متى ولا أين ولا كيف يموت، لذلك أمر الله بالفرار إليه والتوبة.

5) ويذكر الحديث الثاني بقضية كبرى عامة تهدد الإنسان، وهي سلاح الشيطان ضده، ألا وهي حب الدنيا عموما، بكل ما فيها من شهوات ورغبات وأموال وأولاد، وحب الدنيا رأس كل خطيئة، أي منشأها ومبدأها وأصلها ومنبتها، وذلك على الرغم من أنها كما ورد لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

6) على المؤمن أن يزهد في الدنيا ولا يعلق قلبه بها، وقليل يكفي خير من كثير يلهي أو يطغي، وأن يتعامل معها بحذر ولسد حاجته وقضائها، وأن يتقرب إلى ربه بكل ما يحب الله، وخاصة الجهاد في سبيل الله، إذ أنه لا يستقيم مع حب الدنيا وطول الأمل.

• أخلاق وفضائل

6. كنا في غَزاةٍ - قال سُفيانُ مرةً: في جيشٍ - فكسَع رجلٌ من المهاجرينَ رجلًا من الأنصارِ، فقال الأنصارِيُّ: يا لَلأنصارِ، وقال المهاجِرِيُّ: يا للمهاجرينَ، فسمِع ذاك رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: (ما بالُ دَعوى جاهليةٍ)، قالوا: يا رسولَ اللهِ، كسَع رجلٌ من المهاجرينَ رجلًا من الأنصارِ، فقال: (دَعوها فإنها مُنتِنَةٌ)، فسمِع بذلك عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ فقال: فعَلوها، أما

واللهِ لئِنْ رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ، فبلَغَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقام عُمَرُ فقال: يا رسولَ اللهِ، دَعْني أضرِبْ عنُقَ هذا المنافقِ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (دعه، لا يتحدَّثُ الناسُ أن محمدًا يقتُلُ أصحابَه). البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) غزاة أي غزوة، كسعه أي آذاه بالضرب أو القول، والجاهلية هي كل ما خالف الإسلام بدءا من المعصية وصولا للكفر، فعلوها أي المهاجرون.
2) حدثت هذه القصة أثناء الغزو والجهاد، آذى مهاجري أنصاريا بالقول أو الضرب، فنادى الأنصاري الأنصار، ونادى المهاجري المهاجرين، وكادت تحدث مواجهة وهم خارجون للجهاد في سبيل الله !!!.
3) وصف النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفعل بأنه من أعمال ودعوى الجاهلية، وهو وصف شديد قاس هدفه تربية المؤمنين وتنبيههم وزجرهم.
4) حينما حاول البعض شرح أو تبرير الواقعة تخفيفا لوصفها، عاد النبي صلى الله عليه وسلم ليصف بشكل أقوى مما سبق (دعوها فإنها منتنة).
5) هذه التربية النبوية العظيمة هدفها غرس عقيدة الولاء والبراء، والانتهاء عن الانتماءات القبلية والعشائرية والقومية وما شابه، ليظل الانتماء الأول والأقوى والحاكم هو الانتماء للإسلام، وللأخوة الإسلامية.
6) يظهر المنافقون في كل مشكلة، محاولين الإيقاع بين المؤمنين، وكسب أي مكاسب أو مواقف من الأزمة، وهذا ما فعله ابن سلول، كأن المهاجرين ليسوا من أهل المدينة، وعالة عليها، ليستثير الأنصار عليهم، فقال قولته الخبيثة ليخرجن الأعز منها الأذل، فلم

يستجب له أحد من مؤمني الأنصار، وإنما استجاب له المنافقون فقط.

7) هذه الفعلة تستحق القتل شرعا، ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر رضي الله عنه قوله، إنما منعه لسبب آخر.
8) القائد الحكيم ينظر في عواقب الأمور، وتأثير التصرف مستقبلا على الناس، لذلك منع عمر رضي الله عنه من قتل ابن سلول، مبينا العلة وهي ألا يقول الناس أن محمدا يقتل أصحابه، وهي صفة قد تنفر الناس عن الدخول في الإسلام، وهي مفسدة أكبر من عدم قتل المنافق، في ذلك الوقت، وتلك المرحلة من الدعوة الإسلامية.

7. **قال أبو هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، وكان أبو هريرة يلحق معهن: ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن، وفي حديث همام: يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين ينتهبها مؤمن، وزاد: ولا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن فإياكم إياكم.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث استحالة اقتران المعصية بالإيمان، فالمسلم حال ارتكابه المعصية ينتفي عنه الإيمان، ليس خروجا من الملة وكفرا، إنما نقصانا حادا حال المعصية.
2) الحديث يتناول كأمثلة بعض الكبائر، مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر والنهب والغلول، إذ أنها أكبر المعاصي، وارتكابها ينفي الإيمان أثناء فعلها، والمرء يبعث على ما مات عليه يوم القيامة.

3) في الحديث معنى هام مستنتج، أن من غلب عليه فعل المعاصي، غلب عليه انتفاء الإيمان أوقاتا عديدة، وفي ذلك من الخطر ما فيه على الفرد، إن قبض على ذلك قبل التوبة.
4) هذه الحالة من نقص الإيمان بشدة لا تناقض العقوبة الدنيوية والأخروية، بل هي تحذير يتعلق بحالة المسلم عندما يقبض، فغالب حاله سيكون الأرجح عند وفاته.

8. خِصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بهِنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ حتى يُعْلِنُوا بها، إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ، إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدَّةِ المُؤْنَةِ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم، إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه، إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عَدُوًّهم من غيرِهم، فأَخَذوا بعضَ ما كان في أَيْدِيهِم، وما لم تَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ويَتَخَيَّرُوا فيما أَنْزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم). صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الترغيب، وحسنه في ابن ماجه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتعوذ النبي من خصال خمس أن يدركها المؤمنون، أولها ظهور الفاحشة والاستعلان بها، وظهور الفاحشة يعني انتشارها في المجتمع (والفاحشة هي العري والاختلاط الفاجر والحرية الجنسية والزنا والشذوذ ومثل ذلك)، والاستعلان بها يعني عدم الاستخفاء أو الاستحياء من فعلها، بل التفاخر والإعلان، بل واعتبار من يترفع عنها متخلفا أو رجعيا أو متأخرا عن ركب الحضارة، بل منبوذا من التقدميين أصحاب الفاحشة، ويكون جزاؤهم انتشار

أمراض لم تكن موجودة من قبل عقوبة لهم على فجورهم وفحشهم.

2) ثاني هذه الخصال الغش في المكاييل والموازين والمعاملات المالية والتجارية، فإنه إذا شاع في المجتمع عاقب الله هذا المجتمع بقلة الخير وصعوبة العيش، وظلم الحكام لهم.
3) وثالثها منع الزكاة، فإن منع مجتمع بالعموم زكاته، يعاقبه الله بجدب العيش وتقليل الرزق، فيكون هذا المجتمع عند الله أقل من البهائم، إذ لولا البهائم لم يمطروا، وقد قاتل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة.
4) والخصلة الرابعة هي نقض عهد الله وعهد رسوله، بعدم تطبيق الإسلام في حياة المجتمع، وعدم الالتزام بالشرع في كل شيء، ومخالفة الإسلام أو الابتداع فيه، فيسلط الله عليهم عدوا خارجيا يأخذ من أرضهم وأموالهم، ويتجبر عليهم ويذلهم.
5) وأخيرا، إذا ترك حكام المسلمين تحكيم القرآن، وتطبيق الشريعة، كاملة على الناس أجمعين، وعلى المجتمع بأسره، بأفضل أداء وأصدق تطبيق، ودون تلاعب أو تحايل أو خداع، فإن الله يجعل بأس المسلمين بينهم، فيتناحرون ويتفرقون ويتقاتلون، إلى أن يعودوا إلى دينهم فيقيموه، ويتوحدوا عليه.
6) يبين الحديث خطورة الفرائض الاجتماعية والأخلاقية، وفرائض الكفاية، وعدم الالتزام بالإسلام وتطبيقه، مما يستوجب عقوبة الله للمجتمع بأسره في الدنيا، فضلا عن حساب الآخرة العسير.

9. **سُئلَ نَبيُّ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: أيُّ الأعمالِ أفضَلُ؟ قالَ: إيمانٌ لا شكَّ فيهِ، وجهادٌ لا غُلولَ فيهِ، وحجٌّ مبرورٌ، قيلَ فأيُّ الصَّلاةِ أفضلُ؟ قالَ: طولُ القيامِ، قيلَ فأيُّ الصَّدقةِ أفضلُ؟ قالَ: جُهدُ المقِلِّ، قيلَ فأيُّ الهجرةِ**

أفضلُ؟ قالَ من هجرَ ما حرَّمَ اللَّهُ عليه، قيلَ فأيُّ الجهادِ أفضلُ؟ قالَ من قاتلَ المشركينَ بمالِهِ ونفسِهِ، قيلَ فأيُّ القتلِ أشرفُ؟ قالَ مَن عُقرَ جوادُهُ وأهريقَ دمُهُ. صححه الالباني في صحيح الترغيب وفي صحيح النسائي وفي تخريج مشكاة المصابيح، وحسنه ابن حجر في نتائج الافكار وفي الإصابة، وصححه أحمد شاكر في مسند أحمد، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبين النبي صلى الله عليه وسلم (ردا على سؤال الصحابة) أفضل الأعمال، وأرقى الأداءات في الإسلام.
2) فأفضل الأعمال إيمان لا شك فيه (العقيدة الصحيحة فهما وعملا)، وجهاد لا غلول فيه (لا تجاوز فيه في الغنائم أو غيرها)، وحج مبرور (أي صحيح متقبل من الله عز وجل). ونلاحظ أن الإيمان يمثل العقيدة، والجهاد يمثل فرائض الكفاية، والحج يمثل فرائض العين، وكأن النص يشير إلى شمول الإسلام وتنوع فرائضه ووجوب الأخذ بها جميعا وإقامتها.
3) ويبين الحديث أن افضل الصلاة هي طول القيام، أي طول قراءة القرآن، وذلك في النوافل إذ الثابت في الصحيح التخفيف في الفرائض. وخير الصدقة هي التي يخرجها قليل المال، إذ القيمة تكون في البذل لا في الكثرة، وفي الصدق لا في الظهور.
4) كما يبين الحديث أن أفضل الهجرة هي هجر ما نهى الله عنه وحرمه، فمن هجر الحرام فله أجر الهجرة إلى الله.
5) وأفضل الجهاد هو من يقاتل المشركين بماله ونفسه، أي يبذلهما في سبيل الله لعله لا يرجع بشيء كما في الصحيح.

6) وسؤال أي القتل أشرف فيه أن الصحابة لا يكتفون بمعرفة فضل الجهاد وأنه أفضل الأعمال، بل يسألون عن أشرف القتل أي أعلاه منزلة وفضلا، تحريا وطلبا للأرفع. وتكون الإجابة من عقر جواده وأهريق دمه، بما يفيد الانخراط الشديد في القتال لدرجة أن الجواد عقر من شدة الالتحام ثم أهريق دم المجاهد فسقط شهيدا في سبيل الله.

10. عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال: قلت أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا، قال قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعا أو تصنع لأخرق، قال: قلت يا رسول الله، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل، قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يحدد الحديث أفضل الأعمال في الإسلام، وهي الإيمان (العقيدة الصحيحة فهما وعملا)، والجهاد في سبيل الله (وهو ذروة سنام الإسلام وأعلى وأفضل أعماله).
2) وعند السؤال عن أفضل الرقاب (أي إنفاقا قي سبيل الله) كان الرد أنفسها عند أهلها (مصداقا لقول الله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)، وأكثرها ثمنا (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)، فالقاعدة هي تقديم الأفضل والأغلى والأحب لله، توكيدا أن حب الله ودينه أكبر من حب الدنيا والأموال.
3) ثم تكون الدرجة الأدنى مما سبق، وهي فعل الخير للناس وإعانتهم، والأخرق هو غير القادر على الفعل.

4) ثم تأتي الدرجة الأدنى على الإطلاق، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل أي لم أستطع فعل أي مما سبق، فكان التوجيه النبوي: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك، وهذا النوع من الأداء ممكن لكل البشر والعناء فيه قليل، كما أنه ليس وراء ذلك شيء من الخير، فهو الأداء السلبي بمنع الشر عن الناس.
5) لا يعني الحديث أن ترك الجهاد حال كونه فرض عين كما في زماننا يعفى صاحبه من الإثم والعقوبة، إنما المقصود هو حال الكفاية من الأعمال إذا كفيت فيها الأمة، وضعف عن العمل، أن يكف شره فقط عن المسلمين.

11. تَعِسَ عبدُ الدينارِ، وعبدُ الدرهمِ، وعبدُ الخميصةِ، إن أُعْطِي رَضِيَ، وإن لم يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتكسَ، وإذا شيكَ فلا انتقشَ، طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنانِ فرسِهِ في سبيلِ اللهِ، أشعثَ رأسُهُ، مغبرَّةً قدماهُ، إن كان في الحراسةِ كان في الحراسةِ، وإن كان في الساقةِ كان في الساقةِ، إن استأذنَ لم يُؤْذَنْ لهُ، وإن شَفَعَ لم يُشَفَّعْ. البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبين الحديث أن الإنسان قد يكون عبدا لشيء غير الله وإن ادعى الإسلام، وهو ثابت في العديد من نصوص القرآن والسنة.
2) عبد الدرهم والدينار هو من همه المال وتحصيله، فحب المال يسكن قلبه وتعمل له الجوارح خادمة ذليلة.
3) وعبد الخميصة (ثوب الحرير) هو من همه الجاه والمظاهر والسمعة والشهرة والترف، فهو عبد لكل ذلك، يبيع نفسه وأي شيء لتحصيل الجاه والشهرة، فهو عبد خاضع لها.

4) ومن صفات عبيد الدنيا هؤلاء أنهم إذا أعطوا منها، أو نالوا منها (من الله أو من الناس، بحق أو بغير حق)، رضوا وسعدوا، وإن لم يحصلوها ولم يتم لهم مرادهم، سخطوا وتبرموا.
5) يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بلفظ تعس أي خاب وهلك، وانتكس أي انكب على وجهه وتعثر ورجع على عقبيه وختم له بخاتمة السوء، فعبد الدنيا بالفعل هالك ويخيب سعيه في الدنيا والآخرة، وسيعثر وينكب على وجهه لا يحصل خيرا أبدا. كما يدعو عليه أنه إن شاكته شوكة ألا يستطيع هو ولا غيره أن يخرجها منه، حتى لا يتم له سعيه الخائب في الدنيا.
6) فأما الذين ليسوا من عبيد الدنيا فهم عباد الله المؤمنون المجاهدون، يمتدحهم النبي صلى الله عليه وسلم ويصفهم، طوبى (كلمة ثناء ومدح، وقيل العيش الطيب والهنيء، وقيل هي شجرة عظيمة في الجنة) لعبد آخذ بعنان (مقود) فرسه، فهو مستعد دائما للجهاد، نذر نفسه لله، ونذر حياته لله.
7) وهذا العبد لله أشعث رأسه أي مغبر، مغبرة قدماه، فالغبار يعلوه من رأسه إلى قدميه، غبار الجهاد في سبيل الله، إنه ليس منعما مرفها مترفا، إنما هو في حالة جهاد دائم، واستعداد دائم، باع نفسه لله جهادا وبذلا.
8) كما أنه لا يحب الشهرة ولا الرئاسة ولا البطولة بين الناس، متواضع لله، حيثما وضع أدى دوره على أتم وجه، إن كان في الحراسة بمشقاتها أدى ما عليه، وأن كان في الساقة (مؤخرة الجيش) أدى ما عليه أيضا، لا يأبه بنوع الوظيفة التي كلف بها إخلاصا لله تعالى.

9) وكثيرا ما يكون من هذا سلوكه غير معروف الفضل بين الناس، فقد لا يؤذن له، وقد لا يشفع، لعدم معرفة الناس بفضله، ولكن الله يعرف فضله، ويأجره يوم القيامة أجرا عظيما، ورضي الله عن أويس القرني (دعني أسير في غبراء الناس لا يؤبه لي).

12. عجبَ ربُّنا من قنوطِ عبادِه وقربِ غِيَرِه، ينظرُ إليكم أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يضحكُ يعلمُ أن فرجَكم قريبٌ.

صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2810، وصحح ابن عثيمين جزءا من الحديث، وحسنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى، وحسنه ابن العربي في الناسخ والمنسوخ، واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) العجب هو استغراب الشيء، وهو إما أن يكون لخفاء السبب وهذا يستحيل في حق الله، أو أن يكون لحال المستغرب منه (خروج حاله عما ينبغي أن يكون عليه) وهذه حالتنا.
2) القنوط هو أشد اليأس، وهو ما يعجب منه ربنا، الذي يعلم المؤمنون أنه أرحم الراحمين.
3) وقرب **غِيَرِه**: الواو بمعنى مع، و**غِيَرِه** اسم جمع غيرة (مثل طير وطيرة) بمعنى التغيير، فيكون المعنى: مع اقتراب تغييره للحال.
4) أزلين: الأزل الواقع في الشدة، قنطين: اليائس من الفرج وزوال الشدة.
5) سأل أحد الصحابة أو يضحك الرب؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، فقال الصحابي: لن نعدم من رب يضحك خيرا. رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.
6) أهم تطبيقات الحديث عدم اليأس والقنوط مهما كان الأحوال والظروف سيئة، "قال ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون" الحجر 56، "ولا تيأسوا من روح

الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" يوسف 87.

7) إن القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب، وإحسان الظن بالله وأنه سيجيب الدعاء من أوجب الواجبات في الإسلام، قال النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا) رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح.

13. خطبنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعدَ صلاةِ العصرِ إلى مغيربانِ الشمسِ، حفِظها مَن حفظَها ونسيَها من نسيها، فكان فيما قال: ألا إن الدنيا خضرةٌ حلوةٌ وإن اللهَ مستخلفُكم فيها، فناظرٌ كيفَ تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساءَ، ألا وإن بنِي آدمَ خُلِقوا على طبقاتٍ شتَّى، فمنهم من يُولدُ مؤمنًا ويحيَى مؤمنًا ويموتُ مؤمنًا، ومنهم من يُولدُ كافرًا ويحيى كافرًا ويموتُ كافرًا، ومنهم من يُولدُ مؤمنًا ويحيَى مؤمنًا ويموتُ كافرًا، ومنهم من يُولدُ كافرًا ويحيى كافرًا ويموتُ مؤمنًا، ألا وإن الغضبَ جمرةٌ توقدُ في قلبِ ابنِ آدمَ، ألا ترونَ إلى جمرةِ عينَيه وانتفاخِ أوداجِه، فإذا وجد أحدُكم ذلك فالأرضَ الأرضَ، ألا وإن خيرَ الرجالِ مَن كان بطيءَ الغضبِ سريعَ الفيءِ، فإن كان سريعَ الغضبِ سريعَ الفيءِ، أو بطيءَ الغضبِ بطيءَ الفيءِ، فإنها بها، ألا وإن خيرَ التجارِ مَن كان حَسَنَ الطلبِ حسنَ القضاءِ، ألا وإن شرَّ التجارِ مَن كان سيءَ الطلبِ سيءَ القضاءِ، فإذا كان حسنَ الطلبِ سيءَ القضاءِ أو سيءَ الطلبِ حسنَ القضاءِ فإنها بها، ألا وإن لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُعرَفُ به يومَ القيامةِ، ألا ولا غدرَ أكبرُ من غدرِ إمامٍ عامةٍ، ألا وإن أفضلَ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عندَ إمامٍ جائرٍ، ألا لا يمنَعَنَّ أحدًا هيبةُ الناسِ أن يقولَ بالحقِّ إذا شهِده أو علِمَه، حتى إذا كان عندَ مغيربانِ الشمسِ قال: ألا إنه لم يبقَ من الدنيا

فيما مضَى إلا كما بقِيَ من يومِكم هذا حتى تغيبَ الشمسُ. حسنه ابن حجر في الامالي المطلقة وفي تخريج مشكاة المصابيح، والجزء الاول من الحديث متفق على صحته، وفي بقية الحديث خلاف على صحته.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث جامع لأمور عديدة، أولها أن الدنيا (التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة) لها بريقها وإغراؤها (خضرة حلوة)، والله يراقبنا ينظر كيف نعمل فيها، تصرعنا فنكون من عبيدها، أم نصرعها بأن نكون عبادا لله وحده، ثم يحذر من الدنيا وفتنها، ثم يخصص أحد أهم هذه الفتن ألا وهي النساء، فيحذرنا منها.
2) ثم يتناول الحديث أنواعا من البشر، من يولد مؤمنا حتى يموت كذلك، ومن يولد كافرا حتى يموت كذلك، ومن ينجيه الله بعد أن يولد كافرا ويحيا كافرا فيموت مؤمنا، ثم الصنف الأخير المخيف لمن له قلب، من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ثم يختم الله له بسوء الخاتمة فيموت كافرا، نعوذ بالله من ذلك.
3) ثم يتناول الحديث قضية الغضب وأنه جمرة توقد في قلب ابن آدم، فإذا حدث ذلك فلنقترب من الأرض حبذا لو ساجدين، ولنذكر أننا خلقنا منها وسنعود إليها فيحاسبنا الله على ما كان منا، وورد أيضا في السنة الوضوء، فالماء يطفيء النار.
4) ويصف الحديث أن أفضل الناس بطيء الغضب سريع الفيء (العودة إلى الهدوء)، فإن كان بطيء الغضب والفيء أو سريع الغضب والفيء، فهي درجة أقل من الأولى، تجمع بين سيء وجيد، فتكون هذه بتلك (أي تعوضها) في كل منهما.
5) يتكرر نفس الوصف بالنسبة للتاجر، فإن كان حسن الطلب حسن القضاء (الأداء) فهو أفضل التجار،

وإن كان سيئا في إحداهما جيدا في الأخرى فدرجة أقل ولكن هذه تعوض تلك، وأسوأ التجار من كان سيئا في كليهما.

6) والغدر هو خيانة الأمانة والعهد وخلف الوعد، ومن كانت فيه هذه الصفة جاء يوم القيامة وله علامة أو علم فوق رأسه يعلن عن غدرته، وأسوأ وأكبر أنواع الغدر هو غدر الإمام أو المسؤل أو رجل العامة المكلف بقضاء حاجاتهم.
7) وأفضل الجهاد عند الله، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق والعدل أمام إمام جائر ظالم، وذلك لصعوبته، ومظنة وقوع الأذى الشديد بسببه، وربما القتل، فكان أفضل الجهاد.
8) ثم يؤكد الحديث على الأمر والنهي وقول الحق وشهادة الحق عموما ومع الناس جميعا كأصل في السلوك الإسلامي، فلا يتحرج من الناس، ولا يهابهم، ولا يمنعه شيء عن شهادة الحق وقول الحق.
9) ويختم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مبينا اقتراب الساعة جدا، مما يستوجب على المسلم الحق الاستعداد لها والعمل لآخرته، ليدخل جنة ربه بسلام.

14. **أَلَا أَدُلُّكُم على أَفْضَلَ من درجةِ الصلاةِ والصيامِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ، فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالِقَةُ، لا أقولُ: إنها تَحْلِقُ الشَّعْرَ ولكن تَحْلِقُ الدِّينَ.** صححه الألباني في غاية المرام وفي صحيح الأدب المفرد وفي صحيح الترغيب، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند وفي تخريج سنن ابي داود، وصححه الوادعي في الصحيح المسند.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يثير الحديث في نفس المستمع فضولا لمعرفة ما الذي يفوق في الأجر الصلاة والصيام والصدقة،

وكلها من أكبر العبادات العينية، فيتعلم أنه إصلاح ذات البين، والبين في كلام العرب يأتي على وجهين متضادين: الفرقة والوصل، فيكون المعنى في الأول إصلاح الفرقة، وعلى الثاني إصلاح ما أفسد الوصال.

2) يبين الحديث خطورة فساد ذات البين، إذ يحلق الدين كما يحلق الموسى الشعر، فلا يبقي منه (أي من الدين) شيئا، ففساد ذات البين يضيع الدين.

3) إصلاح ذات البين فريضة وواجب، (فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ...)، ورخص النبي صلى الله عليه وسلم في الكذب (وهو من الكبائر) لمن يصلح بين الناس، كما أمر الله المؤمنين بقتال البغاة من المؤمنين الذين بغوا على إخوانهم.

4) من أسباب فساد ذات البين: ترك طاعة الله (مثل الصفح والصبر والمغفرة)، (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)، والهوى، والكبر (بطر الحق وغمط الناس)، والْجَهْلُ والْجُّهَال، والتَّعَصب، والْمِرَاءُ والْجِدَالُ، وفتح باب قالة السوء، وسعة الصدر لاستقبال المفسدين النمامين، وسوء الظن، والتَّجَسُسُ وَالتَّحَسُسُ.

5) مَنْ يستحق الهجر يُهْجَر، وقد هَجَرَ رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولا زالت سنة الهجر بين المسلمين مُتَّبَعَة، مثل التحذير من صاحب الفسق، والداعي إلى الشَّر، وأهل النفاق الذين عُرِفوا في إشاعة الفاحشة بين المسلمين، والداعي للشر والكفر والضلال من خلال الإعلام، وأصحاب الدعوات المشبوهة، وأصحاب المبادئ المنحرفة، وأهل البدع والضلالات، كما يهجر المنافق، ويهجر المفسد العلماني الداعي إلى نبذ الإسلام وخلعه، ومثله الليبرالي، ويحذّر منه.

6) ويكون الإصلاح بين الأفراد والجماعات، وبين القبائل والعشائر والعائلات، وبين الأزواج والزوجات، وبين الأقارب والأرحام، وبين المتداينين، وفي الأموال والدماء، وفي النزاع والخصومات.
7) ومن فقه الإصلاح وشروطه: استحضار النية لله، ولزوم العدل والتقوى، وأن يكون المصلح عاقلا حكيما منصفاً، وتجنب الأهواء الشخصية والمنافع الدنيوية، والعلم الشرعي، واختيار الوقت المناسب، واستحباب الرفق في الصلح وترك المعاتبة، والدعاء بأن يجعل الله التوفيق حليفك.

15. إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله.

متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث أن الغيرة صفة حقيقية ثابتة لله عز وجل، ولكنها ليست كغيرتنا، بل هي أعظم وأجلّ، كما يليق به سبحانه وتعالى.
2) والله سبحانه بحكمته أوجب على العباد أشياء، وحرم عليهم أشياء، وأحل لهم أشياء، فما أوجبه عليهم فهو خير لهم في دينهم ودنياهم وفي حاضرهم ومستقبلهم، وما حرمه عليهم فإنه شر لهم في دينهم ودنياهم وحاضرهم ومستقبلهم.
3) إن الله يغار إذا انتهكت محارمه، وهي أنواع، أقبحها الشرك، فالله يغار كيف للعبد الذي خلقه الله وأنعم عليه نعمه الظاهرة والباطنة، أن يتوجه إلى غير الله بالعبادة والتي تكون على أشكال، أحدها التقليدي وهو التقديس والقربان والعبادة التقليدية، ومنها انشغال القلب بغير الله، ومحبة غير الله، ومزاحمة الله في قلب العبد بالرضا وبالطلب وبالاستعانة وبالخوف وبالرجاء وبالخضوع.

4) ومنها غيرة الله أن ترتكب المعاصي وخاصة الكبائر منها، والتي حرمها الله وجعلها أكبر المعاصي، والله لا تضره معصية ولا تزيده طاعة، فكيف للمخلوق الضعيف المحتاج إلى ربه أن يعصي من خلقه ورزقه وهداه ويملك ناصيته، وسيحاسبه في الآخرة على عمله.

16. **مَنْ كتَمَ غيظًا، وهو قادِرٌ علَى أنْ يُنْفِذَهُ، دعاه اللهُ علَى رؤوسِ الخلائِقِ، حتَّى يخيِّرَهُ مِنَ الحورِ العينِ يُزَوِّجُهُ منها ما يشاءُ.** صححه الألباني في صحيح الجامع وحسنه في صحيح الترغيب وصحيح ابي داود وصحيح ابن ماجه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الغيظ المقصود به الحنق والغضب، كتمه أي احتمله وتجرعه وصبر على مرارته دون أن ينفِّس عن نفسه بتفريغ هذا الغضب بالتشفي بالقول أو بالفعل.
2) وهو قادر على أن ينفذه تعني أنه لم يسكت (مع شدة ما في نفسه) لعجزه، أو لخوفه من الناس، فالعفو إنما يحمد مع المقدرة، وكظم الغيظ إنما يحمد مع القدرة على إنفاذه.
3) دعاه الله على رؤوس الخلائق تكريما له ولفعله، فيخيره من الحور العين (نساء الجنة اللاتي لا حد لجمالهن) ليتزوج من يشاء منهن، ولو خير الناس في الدنيا في اختيار أجمل نسائها مقابل كظم الغيظ وكتمه لفعلوا، فما بالنا بالحور العين والنعيم المقيم.
4) في القرآن " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس "، وفي التطبيق قصص عن السلف مع الخدم والجواري عند ارتكاب خطأ شديد يظهر في وجه السيد، فيقال له والكاظمين الغيظ فيقول كظمنا، فيقال والعافين عن الناس فيقول عفونا، فيقال والله يحب

المحسنين فيقول اذهب (اذهبي) وأنت حر (وأنت حرة).

5) يحث الحديث على التحكم في الانفعالات وخاصة الغضب، بالكتم وعدم الإنفاذ، مقابل جزاء كبير دائم في الآخرة.

17. **من لا يَرحم لا يُرحم.** البخاري. **الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.** صححه العراقي في الأربعون العشارية، وصححه الالباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة وفي صحيح الترمذي، وصححه ابن تيمية في الاستقامة، وصححه ابن باز في مجموع فتاواه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) الإنسان الرحيم هو من أفاء الله عليه برقة في الشعور، ورحمة على البشر والمخلوقات، ومشاعر راقية حانية، وتأثر وانفعال بآلام البشر والمخلوقات، ورغبة في مساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، ومواساة المصاب، وحب الخير للناس، وغير ذلك.
2) بينما من البشر من قد قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ومنهم الفظ الغليظ، ومنهم متبلد الحس، ومنهم منعدم الشعور والإحساس، ولهؤلاء توجهت النصوص لتحذرهم مما هم فيه من القسوة والغلظة والبلادة.
3) صورتان متناقضتان، وعاقبتان متباينتان، فالراحمون يرحمهم الله في الدنيا والآخرة، جزاء رحمتهم بخلقه واتباعهم لأمره، وما أدراك ما رحمة الله، بينما القساة الغليظون المتبلدون، لا يرحمهم الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، فمن الذي يطيق أن ترفع عنه رحمة الله لحظة واحدة، فضلا عن أكثر من ذلك، إنه الهلاك في الدنيا والآخرة.

4) الرحمة واجب شرعي أخلاقي اجتماعي على كل المسلمين، وعاقبة تركه وخيمة، وجزاء الالتزام به عظيم.

18. أنَّ أمَّه بنتَ رواحةَ سألتْ أباه بعضَ الموهوبةِ من مالٍ لابنِها، فالتوى بها سنةً، ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تُشهِدَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على ما وهبتَ لابني، فأخذ أبي بيدي، وأنا يومئذٍ غلامٌ، فأتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ أمَّ هذا، بنتَ رواحةَ، أعجبَها أن أُشهدَك على الذي وهبتُ لابنِها، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ (يا بشيرُ ! أَلك ولدٌ سوى هذا؟) قال: نعم، فقال (أكلَّهم وهبتَ لهم مثلَ هذا؟) قال : لا، قال (فلا تُشهِدْني إذًا فإني لا أشهدُ على جَورٍ)، متفق عليه، وفي رواية قال: **"أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فلا إذًا".**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الموهوبة وفي رواية الموهبة أي الهبة والتخصيص، والتوى بها أي تثاقل وأخّر.
2) في الحديث وجوب المساواة بين الأبناء في الهبات والعطايا، بل وفي كل شيء مثل إظهار المشاعر والتعبير عنها، والاهتمام، والرعاية.
3) ومن الأمور الهامة التسوية بين الذكور والإناث، وعدم تفضيل الذكور، وتكون الهبة بالتساوي بين الذكر والأنثى خلافا للميراث.
4) سمى النبي صلى الله عليه وسلم عدم التسوية بالجور، وشرح الحكمة بسؤاله هل تريد أن يبرّك كل أبنائك بنفس القدر، فسوّ بينهم في العطية بنفس القدر.
5) العطاء قسمان: عطاء التمليك، ولا بد فيه من العدل، وعطاء الحاجة، ولا يلزم فيه العدل، وذلك لمصلحة

شرعية، فلا يستثنى من المساواة إلا الحالات الخاصة مثل المرض أو العجز، أو الفقر (للأبناء الكبار الذين لا يعولهم).

6) وفي الحديث حرص الأم على التأكد من صحة العطية بإشهاد النبي صلى الله عليه وسلم، على الرغم من أنها هي التي طلبت أصلا ذلك من زوجها.

19. إياكم والجلوسَ في الطرقاتِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما لنا بُدٌّ من مجالسِنا، نتحدثُ فيها، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ: فإذا أبيتم إلا المجلسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّه، قالوا: وما حقُّه؟ قال: غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث من أحاديث آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام، خاصة في أماكن تجمع الناس، وما أكثرها هذه الأيام.

2) إياكم أداة تحذير، والنهي محمول على الكراهة، والجلوس في الطرقات يشمل أشياء عديدة منها الجلوس في محل مطل على الطريق، والجلوس على شرفة مطلة على الطريق، والجلوس على المقاهي، وفي النوادي، وفي الأماكن العامة، والتنزه في الطرقات والأسواق.

3) سؤال الصحابة رضي الله عنهم عن التواجد في الطرقات لضرورة أو لحاجة أو مصلحة ليعرفوا كيف يتصرفون حيال الأمر (ما لنا بد من مجالسنا)، فيبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ضوابط الطريق وحقه.

4) أول هذه الضوابط غض البصر، فالنظر إلى المحرم، خاصة مع انتشاره وابتذاله، داء خطير منتشر في كل المجتمعات الإسلامية اليوم مع الأسف

الشديد، وفي المقابل فإن من يغض بصره يؤجر أجرا كبيرا، ويورثه الله حلاوة في قلبه، وبكثرة وابتذال النساء يكون باب من الأجر المستمر للمؤمن الغاض لبصره، مادام لا يتعمد التواجد في الطرقات خاصة الممتلئة بالنساء.

5) ثاني هذه الضوابط هو كف الأذى، فلا تؤذي الناس بنظرات أو تعليقات أو إيماءات أو حركات أو سخرية أو تصرفات تزعجهم أو تؤذيهم.
6) وثالثها رد السلام وهو واجب، بينما إلقاؤه مندوب.
7) ورابعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو صفة خيرية الأمة كما في آيات آل عمران، وهو من أوجب الواجبات الشرعية الكفائية، وله آدابه وقواعده، منها أن يكون بأفضل وسيلة ممكنة، وألا يؤدي إلى ما هو شر منه شرعا.
8) وتعتبر الفضائيات والنت من أخطر الأمور التي ينطبق عليها هذا الحديث وآدابه، إذ يشيع فيها ما هو أشد من الطرقات، ودون رقيب أو محاسب، مع تسيب شديد، لذا وجب التعامل معهما بغاية الحذر، ولضرورة قصوى، وتحت رقابة صارمة.

20. اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن. صححه أحمد شاكر في عمدة التفسير، حسنه ابن حجر في الامالي المطلقة، وحسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح وفي صحيح الجامع وفي صحيح الترغيب وفي صحيح الترمذي، وصححه ابن العربي في عارضة الاحوذي.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى في أي مكان، والتقوى ليس لها مكان نستشعرها فيه أكثر، كالأماكن المقدسة والمساجد وحلقات العلم والذكر، بل هي حالة قلبية باطنة فيها من الخشوع لله وخشيته

ورجائه ما يسيطر على الجوارح، ويمنع الإنسان من الوقوع فيما يغضب الله عز وجل.

2) إن كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون كما في الصحيح، فيأمرنا الحديث أن نفعل من الحسنات الكثير ليمحو الله بها السيئات، فالحسنة بعشر أمثالها، فلا ييأس المرء إن وقع في معصية، بل يستغفر ويتوب ويفعل من الصالحات الماحيات للذنوب.

3) يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بحسن الخلق مع الناس، من أدب وعفة ورحمة، وإغاثة للملهوف، وإعانة على الخير، وتفريج الكربات، وسد الحاجات، والصبر على الأذى ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

21. لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) المجتمع الإسلامي هو المجتمع الإيجابي الذي يسوده فعل الخير والتعاون بين الناس والتكافل، والمسلمون الذين لا يطبقون هذا في حياتهم مع بعضهم البعض بعيدون عن حقيقة وصف المجتمع الإسلامي الذي يرضاه الله.

2) الأخلاق في الإسلام أصل أصيل، وهي فرائض عينية واجبة على كل فرد في تعامله مع الناس.

3) الحسد تمني زوال نعمة الآخرين، لتكون له (أو حتى لا تكون له)، وهو مرض نفسي اجتماعي خطير،

يجعل الناس يتوجسون من بعضهم البعض بدلا من الأخوة الإسلامية الواجبة، وحب الخير للآخرين، والإيثار المندوب.

4) النجش هو أَن يَزيدَ الرجلُ ثمنَ السِّلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه غيرُه فيَزيد بزيادته، وهو الذي يُرْوَى فيه عن أَبي الأوفى: الناجِشُ آكلُ رِباً خائنٌ. وهذا السلوك التآمري المريض نهى الحديث عنه، وقيل النجش هو السعي بالمكر والخداع والحيلة.

5) التباغض هو الكراهية، والمؤمن أخو المؤمن يحبه ويحب له ما يحب لنفسه، ولا يجوز بغض مؤمن صالح، (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا)، وأما البغض في الله فمن أوثق عرى الإيمان، ولا يدخل في المعنى المراد في الحديث.

6) التدابر هو الخصام والمقاطعة، وهو غير جائز شرعا بين المؤمنين.

7) لا يبع على بيع أخيه تعني أنه لا يصح أن يدخل مسلم على مسلمين تراضيا واتفقا (وإن لم يتم البيع) فيفسد عليهما ذلك، إما بعرض سعر أعلى على البائع، أو عرض سعر أقل على المشتري، لسلعة مماثلة، فإن ذلك غير جائز.

8) ثم يقرر الحديث القاعدة العامة في الإسلام وهي الأخوة في الله (وكونوا عباد الله إخوانا)، كما قررها القرآن (إنما المؤمنون أخوة)، والتي تتحقق بترك ما سبق النهي عنه.

9) ثم يقرر الحديث بعض حقوق المؤمن على أخيه، فهو لا يظلمه (بدءا من الظن ومرورا بالمعاملات بأنواعها)، ولا يخذله في موطن تجب نصرته فيه، ولا يكذبه (فيضيع حقوقه أو يضلله ويضيعه)، ولا يحقره فيتعالى عليه أو يتكبر (فهو شر كبير).

10)ويقرر الحديث أن التقوى مصدرها الصدر والقلب، فالأعمال أساسها النية الصالحة والإخلاص لله تعالى، وهما من الأعمال الباطنة والتقوى.

11)ثم يختم الحديث ببيان أن كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه، فلا يجوز أي انتهاك لهم إلا بحق الإسلام كما في شرح حديث سابق.

22. سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: انطلَق ثلاثةُ رَهطٍ ممن كان قبلَكم، حتى أوَوُا المبيتَ إلى غارٍ فدخَلوه، فانحدرَتْ صخرةٌ منَ الجبلِ فسَدَّتْ عليهمُ الغارَ، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من هذه الصخرةِ إلا أن تدعوَ اللهَ بصالحِ أعمالِكم، فقال رجلٌ منهم: اللهمَّ كان لي أبَوانِ شيخانِ كبيرانِ، وكنتُ لا أَغبِقُ قبلَهما أهلًا ولا مالًا، فناء بي في طلبِ شيءٍ يومًا، فلم أرُحْ عليهما حتى ناما، فحلَبتُ لهما غَبوقَهما فوجَدتُهما نائمَينِ، وكرِهتُ أن أَغبِقَ قبلَهما أهلًا أو مالًا، فلبِثتُ والقَدَحُ على يدي أنتظِرُ استيقاظَهما حتى برَق الفجرُ، فاستيقَظا فشرِبا غَبوقَهما، اللهمَّ إن كنتُ فعَلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك ففرِّجْ عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرَجَتْ شيئًا لا يستَطيعونَ الخروجَ، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: وقال الآخَرُ: اللهمَّ كانتْ لي بنتُ عَمٍّ كانتْ أحبَّ الناسِ إليَّ، فأرَدتُها عن نفسِها فامتنَعتْ مني، حتى ألَمَّتْ بها سَنَةٌ منَ السنينَ، فجاءَتْني فأعطَيتُها عشرينَ ومِائةَ دينارٍ على أن تُخَلِّيَ بيني وبين نفسِها، ففعَلَتْ حتى إذا قدَرتُ عليها قالتْ: لا أُحِلُّ لك أن تَفُضَّ الخاتَمَ إلا بحقِّه، فتحرَّجتُ منَ الوُقوعِ عليها، فانصرَفتُ عنها وهي أحبُّ الناسِ إليَّ، وترَكتُ الذهبَ الذي أعطيتُها، اللهمَّ إن كنتُ فعَلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك فافرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرَجَتِ الصخرةُ غيرَ أنهم لا يستَطيعونَ الخروجَ منها، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: وقال الثالثُ: اللهمَّ إني استأجَرتُ أُجَراءَ فأعطيتُهم أجرَهم غيرَ رجلٍ واحدٍ ترَك الذي له

وذهَب، فثمَّرتُ أجرَه حتى كثُرَتْ منه الأموالُ، فجاءني بعد حينٍ، فقال: يا عبدَ اللهِ أَدِّ إليَّ أجري، فقلتُ له: كلُّ ما تَرى من أجرِك، منَ الإبلِ والبقرِ والغنمِ والرقيقِ، فقال: يا عبدَ اللهِ لا تَستَهزِئْ بي، فقلتُ: إني لا أستَهزِئُ بك، فأخَذه كلَّه فاستاقَه فلم يترُكْ منه شيئًا، اللهمَّ فإن كنتُ فعَلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك فافرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرَجَتِ الصخرةُ فخرَجوا يَمشونَ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا أي لا أقدم عليهما أهلي ولا الرقيق والخدم، والغبوق هو شرب العشي، أرح عليهما: أرجع إليهما، برق الفجر: ظهر ضوؤه، يتضاغون: يصيحون من الجوع، ألمت بها سنة من السنين: نزلت بها سنة مجدبة، لا تفض الخاتم: لا تزل عفافي إلا بالزواج.
2) في الحديث سنة الابتلاء من الله لعباده، خاصة الصالحين، اختبارا لهم، ولينظر كيف يعملون ويصبرون ويلجؤن إليه.
3) وفي الحديث فضيلة برّ الوالدَين، وأنَّه من الأعمال الصَّالحة التي تُفرج بها الكربات، وفي الصحيح أن البر من أحب الأعمال إلى الله عز وجل.
4) وفيه فضيلة العفَّة عن الزّنا، وأنَّ الإنسان إذا عفَّ عن الزّنا مع قُدرته عليه، فإنَّ ذلك من أفضل الأعمال.
5) وفيه دليلٌ على فضْل الأمانة وإصلاح العمل للغَير، فإنَّ هذا الرَّجُل كان بإمكانه لمَّا جاءه الأجير أن يُعْطيه أجرَه ويُبقي هذا المال له، ولكن لأمانته وإخلاصه لأخيه ونُصحه له، أعطاه كل ما أثمر أجرة له.

6) وفيه أنَّ مِن أعظم الأسباب التي تُدفع بها المكاره الدُّعاء، فإنَّ الله سمع دعاء هؤلاءِ واستجاب لهم وفرج عنهم ما هم فيه.
7) وفي الحديث أنَّ الإخلاص من أسباب تفْريج الكربات؛ لأنَّ كلَّ واحد منهم كان يقول: "اللَّهُمَّ إن كنت فعلتُ ذلك من أجلك، فافرُجْ عنَّا ما نحن فيه".
8) وفيه مشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالعمل الصَّالح، فإنَّ كلَّ واحد منهم توسَّل إلى الله بعمله الصَّالح أن يُزيل الله عنهم ما بهم من الضُّرّ والشدَّة.

23. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به.
متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء؛ لأنه لا اختيار له في وقوعه، ولا طريق له إلى الانفكاك عنه.
2) وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره، فمن خطر له الكفر مجرد خطران من غير تعمد لتحصيله، ثم صرفه في الحال، فليس بكافر ولا شيء عليه.
3) لا يوجد في الوجود شيء أكثر تقلبا في الأوصاف والأحوال من القلوب، لكثرة ما يرد عليها من الخواطر والقصود، وغيرها، لذلك كان الدعاء (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).
4) قاعدة: لا تكليف بما يشق اجتنابه مشقة فادحة، ولا بما لا يطاق فعله ولا تركه.
5) إن عمل كل شيء بحسبه، فالقلب عمله الاعتقاد والعزم، واللسان عمله النطق بالكلام، والجوارح عملها معروف (الأداء والفعل).

6) جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه :إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان. رواه مسلم. ومعناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان.
7) الخلاصة التطبيقية في الحديث: أنه لا شيء على الفرد من الخواطر العارضة، وأنه يجب صرفها ونقل التفكير إلى أمور أخرى، والاستعاذة والدعاء من الأمور المعينة في ذلك، كما أن تغيير الحالة أو الموقف يساعد على صرف الخاطر، والانشغال بأعمال صالحة وزيادتها عند ورود الخاطر.

24. أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً أدخل الجنة؟ قال: نعم. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أرأيت أي أفتني، ومعنى حرَّمت الحرام أي اعتقدت حرمته واجتنبته، ومعنى أحللت الحلال أي اعتقدت حِلَّه أو وجوبه وفعلته، ومعنى لم أزد على ذلك شيئا أي من النوافل والتطوع.
2) توجد روايات أخرى بنفس المعنى مع اختلاف اللفظ، وهذه الأحاديث تدل على أن من فعل هذه الواجبات ممتثلا متقربا بها إلى الله -جل وعلا- وأحل الحلال مطيعا لله، وحرم الحرام مطيعا لله، أنه من أهل الجنة.
3) هذه الروايات التي فيها ترتيب دخول الجنة على بعض الأعمال الصالحة، المقصود بها أنها إذا فعلت مع اجتماع الشروط، وانتفاء الموانع، مع الإتيان بالتوحيد.

4) دخول الجنة في النصوص: تارة يراد به الدخول الأوَّلي (دون دخول النار)، وتارة يراد به الدخول المآلي (في نهاية الأمر بعد العقوبة).
5) إحلال الحلال وتحريم الحرام يشمل الواجبات الأخرى في الإسلام التي لم تذكر في الحديث، سواء فرائض عينية أو فرائض كفائية.
6) لا يجوز استخدام هذا النص أو غيره منفردا دون باقي النصوص في الباب وبناء قضية شرعية عليه، أو التهوين من أمر النوافل والتطوعات والمندوبات، فمثل هذه النصوص لمن تقصر طاقته أو قدرته بغير استهانة، والأصل أن يبذل المؤمن قصارى جهده طاعة لله.

- **الجهاد في سبيل الله**

25. القَتلى ثلاثةٌ: رجلٌ مؤمنٌ جاهَد بنفسِهِ ومالِه في سبيلِ اللهِ، حتَّى إذا لَقِيَ العدوَّ قاتَلَهم حتَّى يُقْتَلَ، فذلكَ الشَّهيدُ الممتَحَنُ في جنَّةِ اللهِ تحتَ عرشِه، لا يَفضلُه النَّبيُّونَ إلَّا بفضلِ درجةِ النُّبَوَّةِ، ورجلٌ فرَقَ على نفسِه من الذُّنوبِ والخَطايا، جاهد بنفسِه ومالِه في سبيلِ اللهِ، حتَّى إذا لقِيَ العدوَّ قاتلَ حتَّى يُقْتَلَ، فتِلكَ مَمصمَصةٌ محَتْ ذنوبَه وخطاياه، إنَّ السَّيفَ محَّاءٌ للخَطايا، وأُدْخِلَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شاءَ، فإنَّ لها ثمانيةَ أبوابٍ، ولجهنَّمَ سَبعةَ أبوابٍ، وبعضُها أفضَلُ مِن بَعضٍ، ورجلٌ مُنافقٌ جاهَد بنفسِهِ ومالِه، حتَّى إذا لقِيَ العدوَّ قاتلَ في سبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ حتَّى يُقْتَلَ، فذَلكَ في النَّارِ، إنَّ السَّيفَ لا يَمحو النِّفاقَ. صححه الالباني في تخريج مشكاة المصابيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب وفي صحيح الموارد، وحسنه شعيب الارناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يصف الحديث ثلاثة أنواع من المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله لينتبه المؤمنون لهذه النماذج ويحذروا من سوء العاقبة.
2) النموذج الأول هو المجاهد الصالح الباذل، الذي يكون في أعلى مرتبة في الجنة، لا يسبقه النبيون إلا بفضل درجة النبوة، وهؤلاء هم القدوة للمؤمنين في كل زمان ومكان.
3) النموذج الثاني هو النموذج الأكثر انتشارا بين المسلمين اليوم، وهم من خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، فخرجوا من ذلك الوضع الحرج بالجهاد في سبيل الله فقاتلوا حتى قتلوا، فمحا الله ذنوبهم وخطاياهم بجهادهم، وخيرهم في دخول الجنة من أي من أبوابها.
4) والصنف الأخير هو المنافق الذي خرج ليجاهد في سبيل الله فقتل، فأدخله الله النار رغم استشهاده في المعركة، لأن الجهاد لا يمحو النفاق، وهذا أمر مخيف يستدعي أن يراجع كل منا نفسه في حياته، ويحذر من الوقوع في سلوك المنافقين أو مشابهتهم أو صحبتهم، لئلا يضيع آخرته وإن جاهد في سبيل الله وقتل.

26. **مُروا بالمعروفِ، وانهَوْا عن المنكرِ، حتَّى إذا رأيتَ هوًى متَّبعًا، وشُحًّا مطاعًا، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيهِ فعليكَ بخاصَّةِ نفسِكَ، ودعْ عنكَ أمرَ العوامِّ، فإنَّ مِن ورائكم أيَّامًا الصَّبرُ فيهنَّ كالقَبْض على الجمرِ، أجرُ العاملِ فيهنَّ أجرُ خمسينَ بعلًا قيلَ يا رسولَ اللهِ، منَّا أو ممَّن بعدَنا. قال: منكم.** صححه الشوكاني في الفتح الرباني، وحسنه ابن العربي في الناسخ والمنسوخ، واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين جميعا.
2) كما يصف الحديث آخر الزمان، حيث يسود اتباع الهوى، والإعجاب بالرأي، والشح، في المجتمع وبين الناس، بحيث لا يستجيب أحد للأمر والنهي، ويعم الفساد ومخالفة الشرع.
3) ينصح النبي صلى الله عليه وسلم من يدرك هذا الزمان ألا ينشغل كثيرا بالعوام والدهماء، وأن يقلل من مخالطتهم، وأن يهتم بنفسه مع ربه، واتباعا لأمره، وأن يصبر على ما سيلقاه من الناس والمجتمع، إذ سيكون كالقابض على الجمر، يتألم لصعوبة الالتزام، ولا يستطيع أن ينفض يده من الطاعة لله.
4) مع هذا الوصف الصعب للأحوال في المجتمع يبشرنا الحديث بأن من يدرك هذه الأيام ويصبر ويلتزم فيها، فإن أجره سيكون كأجر خمسين من الصحابة رضوان الله عليهم.
5) نقترب في زماننا من هذا الوصف نسبيا، فعلينا أن نؤدي الواجب من الأمر والنهي، والالتزام بطاعة الله، والاستمساك بالصحبة الصالحة، عسى أن يأجرنا الله أجرا عظيما.

27. حملَ رجلٌ منَ المُهاجرينَ بالقُسطنطينيَّةِ على صفِّ العدوِّ حتَّى خرقَهُ، ومعَنا أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ، فقالَ ناسٌ: ألقى بيدِهِ إلى التَّهلُكَةِ، فقالَ أبو أيُّوبَ: نحنُ أعلمُ بِهَذِهِ الآيةِ، إنَّما نزلَت فينا، صحِبنا رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وشَهدنا معَهُ المشاهدَ ونصَرناهُ، فلمَّا فشا الإسلامُ وظَهرَ، اجتمَعنا معشرَ الأنصارِ نجيًّا، فقُلنا: قد أَكْرمَنا اللَّهُ بصُحبةِ نبيِّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ونصرِهِ، حتَّى فَشا الإسلامُ وَكَثُرَ أَهْلُهُ، وَكُنَّا قد آثَرناهُ على الأَهْلينَ والأموالِ والأولادِ، وقد وضعتِ الحربُ أوزارَها، فنرجِعُ

إلى أَهْلِينا وأولادِنا فنقيمُ فيهما، فنزلَ فينا: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَكانتِ التَّهلُكَةُ الإقامةَ في الأَهْلِ والمالِ وتركَ الجِهادِ. صححه أحمد شاكر في عمدة التفاسير، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج مشكل الآثار وفي تخريج ابن حبان وفي تخريج المسند، وصححه ابن دقيق العيد في الإلمام بأحاديث الأحكام، وصححه الالباني في صحيح الترمذي وفي صحيح الترغيب وفي السلسلة الصحيحة وفي صحيح ابي داود، وصححه الوادعي في الصحيح المسند.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يعالج هذا الحديث مشكلة كبيرة في فهم بعض نصوص القرآن، وبالتالي تطبيقها عمليا.
2) في آية البقرة " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين " البقرة 195، أساء الكثير من المسلمين تأويل هذه الآية على أنها تمنع من المخاطرة الكبيرة التي تشبه إلقاء النفس إلى التهلكة، وهذا خطأ كبير في فهم الآية.
3) لما سمع أبو أيوب رضي الله عنه ذلك من الناس تعليقا على فعل الرجل الذي اقتحم صفوف العدو، شرح لهم حقيقة معنى الآية وفيمن نزلت حتى يصحح الفهم لهم، وبالتالي الفعل والسلوك.
4) ذكر أبو أيوب رضي الله عنه أن الآية نزلت في الأنصار بعدما اجتمعوا وحدهم، وتذاكروا أن الإسلام قد انتشر وكثر معتنقوه، وأن الحروب قد قلّت، وكانوا قد تركوا كل شيء من قبل في سبيل الله، فماذا لو تخففوا لبعض الوقت من المشاركة في الجهاد، وإصلاح أعمالهم وأحوالهم، فنزلت الآية تصحح وتأمرهم بالإنفاق والجهاد، وليس كما يظن الناس.
5) ثم يؤكد أن العكس هو الصحيح، فالتهلكة هي التخفف من، أو ترك، الإنفاق والجهاد في سبيل الله، وهذا

الفهم هو ما يجب أن يسود لدى المؤمنين الواعين، فيستفرغوا وسعهم في الجهاد والإعداد له، ولا يتوانوا عن ذلك أبدا.

6) ومما هو جدير بالذكر أن أبا أيوب الأنصاري كان قد تجاوز عمره في هذه المعركة الثمانين عاما، وأنه كان يقاتل في جيش أخرجه يزيد بن معاوية، والذي كان لا يرتضي خلافته، ولما سئل في ذلك قال إنما أقاتل في سبيل الله، لا ليزيد ولا لغيره، فلنتعلم من سيرة هؤلاء الكرام الأفاضل رضي الله عنهم أجمعين.

28. جئتُ بأخي معبدٍ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعدَ الفتحِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، بايِعْه على الهجرةِ، قال قد مضتِ الهجرةُ بأهلِها، قلتُ: فبأيِّ شيءٍ تبايعُه؟ قال: على الإسلامِ والجهادِ والخيرِ. مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث حرص الصحابي على أن ينال أخوه أجر الهجرة، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبايعه على الهجرة.

2) لم يجامل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل، وإنما أخبره أن الهجرة قد مضت بأصحابها، فلا هجرة بعد الفتح كما في الصحيح.

3) ثم أخبره أنه سيبايعه على الإسلام (دخولا في هذا الدين عقيدة والتزاما به سلوكا)، وعلى الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام وأفضل ما فيه من الأعمال، وعلى فعل الخير (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) الذي يحبه الله ويرضاه من عباده الصالحين.

4) في الحديث أن الجهاد في سبيل الله من أجلّ وأعلى وأهم الفرائض والأعمال في الإسلام.

5) وفي الحديث أن المسلم إيجابي يسارع إلى فعل الخير بكل أنواعه وطرقه التي بينها الشارع في الكتاب والسنة.

29. غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها. رواه البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الغدوة: السير أول النهار إلى الزوال، والروحة السير من الزوال إلى آخر النهار.
2) المراد أن هذا القدر من الثواب للمجاهد، خير من أن تحصلوا الدنيا وما فيها.
3) يحصل هذا الثواب بكل غدوة أو روحة في طريقه إلى الغزو، وكذا بغدوة وروحة في موضع القتال، لأن الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله.
4) وقد ورد أن عبد الله بن رواحة تأخر عن الجيش ليشهد الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم (أي سبقهم لك في غدوهم)، صححه ابن العربي في عارضة الاحوذي وضعفه اخرون.
5) في الحديث حث شديد على الجهاد في سبيل الله، وترغيب فيه وفي الأجر الذي أعده الله للمجاهد.
6) يقاس على الحديث كل من انشغل بإعداد العدة للجهاد، وكل من خلف غازيا بخير، وكل من أنفق في سبيل الله.

30. أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى. رواه البخاري ومسلم. وفي حديث آخر: **لا يحل دم امرىء**

مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة. رواه البخاري ومسلم.

31. **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّ،هُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.** مسلم.

32. **إذا التقى المسلمان بسيفَيْهما فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ هذا القاتلُ، فما بالُ المقتولِ؟ قال: إنه كان حريصًا على قَتْلِ صاحبِه.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) هذه الأحاديث بمجموعها (مع نصوص أخرى سترد في الشرح) تعالج قضية اختلطت على عموم المسلمين، ألا وهي قتال المسلم للمسلم ما حكمه شرعا؟.
2) أولا فإن قتال غير المسلم (غير المعاهد أو الذمي) واجب بنص الحديث الأول وغيره من نصوص القرآن والسنة.
3) ثانيا قتل المسلم لأخيه المسلم بغير حق جريمة كبرى في الإسلام بنص الحديث الثالث، والآية "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما"، ونصوص أخرى عديدة من السنة الصحيحة، وينطبق الحكم على

القاتل والمقتول (إذ المقتول كان يحاول قتل صاحبه فهو في النار بنيته).

4) قتل المسلم بحق يتراوح بين المندوب والواجب بحسب الحالة والنص.

5) فأما القتل الواجب فهو إقامة الحد (القتل، الحرابة "محاربة الله ورسوله أو الإفساد في الأرض"، الثيب الزاني، التارك لدينه، المنافق المحارب للإسلام)، وقتال الفئة الباغية، وقتال المسلمين المشاركين لأعداء الإسلام في قتالهم ضد المؤمنين، وقتال الخوارج وأهل البدعة والمنافقين المحاربين للمؤمنين.

6) يلحق بالقتال الواجب الحالة المبينة في الحديث الثاني، وهي قتال أبي بكر الصديق رضي الله عنه للممتنعين عن شعيرة من شعائر الإسلام عمدا، وموافقة عمر رضي الله عنه له في اجتهاده (بعد أن ساق النص الأول محاججا أبى بكر)، فما بالنا بمن يمتنع عن أغلب الشريعة، بل ومن يرفض الشريعة وحكمها جهارا بلا مواربة، ثم يتعلق بالشهادة للنجاة متلاعبا بجهل المسلمين وعدم فهمهم لدينهم.

7) وأما القتل المندوب (أو الواجب عند البعض) فهو دفع الصائل المعتدي، لقوله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد)، وقوله فيمن أتي ليأخذ مالك (إن قتلته فهو في النار، وإن قتلك فأنت شهيد)، وذلك أن الإنسان الذي يدافع عن ماله، وأهله، ونفسه، وعرضه، إنما دفع رجلاً معتدياً صائلاً، لا يندفع إلا بالقتل، فهنا إذا قتل الصائل كان في النار، وإن قتل المدافع كان شهيداً في الجنة.

8) من الواجب أن يعلم المسلمون هذه الأحكام حتى لا يخدعهم أحد بحرمة الدم المسلم (وهي حق) متجاوزا

أحكام أخرى صحيحة في الإسلام واجبة العمل بها أيضا.

33. **عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) لا تتمنوا لقاء العدو، لما فيه من صورة الإعجاب بالنفس، والوثوق بالقوة، وقلة الاهتمام بالأعداء، وهو مخالف للاحتياط والحزم، ولأن العدو قد ينصر استدراجاً، ولأن لقاء العدو من أشد الأشياء على النفس، والأمور الغائبة ليست كالمحققة، فلا يؤمن أن يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب، والمعنى أي لا تتمنوه إعجابا واستهانة ومظنة قوتكم.
2) وتمني الشهادة لا تستلزم تمني اللقاء، وأخذ منه النهي عن طلب المبارزة، ومن ثَمَّ قال علي كرم الله وجهه لابنه: لا تدع أحداً إلى المبارزة، ومن دعاك لها فاخرج إليه، لأنه باغٍ، وقد ضمن الله نصر من بغي عليه.
3) وقيل يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر، وإلا فالقتال فضيلة وطاعة، ومأمور به شرعا.
4) وفي الحديث أن نسأل الله العافية، من فتنة مواجهة الموت وصعوبته، ومن فتنة الهزيمة المحتملة، وقد يتعرضون للجراح، وقد يتعرضون للإذلال أو الاستيلاء أو الأسر، أو العذاب من المشركين، فإن

وجبت المواجهة، وجب الصبر عليها وعلى القتال حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

5) (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) ندب وتشجيع ودفع للجهاد في سبيل الله (بعد النهي عن طلب اللقاء اعجابا أو استهانة)، وتذكير بأن الشهيد في الجنة قطعا كما في الآيات والأحاديث، فكأن الجنة حيث القتال والشهادة.

6) والدعاء من أمضى أسلحة المؤمن بعد الأخذ بالأسباب، وفيه التوكل على الله، ومعرفة أن النصر من عند الله، (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الدعاء في الغزوات والمعارك استجلابا لفضل الله وتسليما له.

7) وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث، فإنه بإنزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام، وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين، وكأنه قال: اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الأخروية والدنيوية وحفظتهما، فأبقهما لنا.

34. تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي، وتصديقا برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم وريحه مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحلهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل. متفق عليه.

35. جاء رجلٌ إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: دُلَّني علَى عملٍ يَعدِلُ الجِهادَ، قال: لا أجِدُهُ، قال: هل تستطيعُ إذا خرَجَ المُجاهِدُ أن تَدْخُلَ مَسجِدَك فتَقومَ ولا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ، قال: ومن يستطيع ذلك. قال أبو هُرَيرَة إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) تضمن أي ضمن ووعد، ومن أوفى بعهده من الله.
2) (لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي، وتصديقا برسلي) تتعلق بنية المرء في عمله، وهو أمر أساسي في الإسلام عموما وفي الجهاد خصوصا (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).
3) فالله إما أن يدخله الجنة إن مات شهيدا في سبيل الله، أو يعيده إلى بيته مع الأجر والغنيمة (أو بمعنى و، أي الأجر والغنيمة معا، وقيل أي الأجر والغنيمة إن غنموا، والأجر فقط إن لم يغنموا).
4) من خرج للجهاد في سبيل الله، فيكون على أجر مستديم، فإن سار كتب له مسيره، وإن قال كتب له مقيله، وإن بات كتب له مبيته، وكذلك مقابلته للأعداء ونحو ذلك تكتب له حسنات، وكذلك أيضاً قد ورد أنه يكتب له أجر على كل أوقاته التي عملها، فالجهاد أجر متواصل كبير.
5) الكلم هو الجرح، والمعنى أن المجاهد الذي جرح أثناء الجهاد، سواء مات من الجرح، أو عاش واندمل جرحه في الدنيا، يجيء يوم القيامة وجرحه يخرج منه ما لونه لون الدم دون ألم أو أذى، والريح طيبة كريح المسك كرامة له على جهاده أو استشهاده، ويقسم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. وعلى هذا فإن كل من جرح في سبيل الله، في

معركة، أو في تعذيب أو أذى في سبيل الله، فإنه ممن يبعثون يوم القيامة، ينبعث منهم ما يشبه الدماء دون ألم، برائحة طيبة كالمسك، كرامة لهم على ما لاقوه في سبيل الله.

6) ثم يقسم مرة أخرى صلى الله عليه وسلم، أنه لولا أن يشق على المسلمين، ما قعد خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، لكنه لا يجد ما يحملهم عليه (يعني من تكاليف الجهاد)، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم (وهو لا يريد أن يحزنهم).

7) ثم يقسم ثالثة صلى الله عليه وسلم أنه يود أنه يغزو في سبيل الله ثم يقتل، ثم يغزو ثم يقتل ثم يغزو ثم يقتل ثلاثا، من رفعة فضل الجهاد في سبيل الله، والشهادة في سبيل الله.

8) وفي الحديث الثاني تأكيد لفضل الجهاد في سبيل الله (كما في الحديث الأول)، إذ يبين انه لا عمل يعدل الجهاد في سبيل الله، إذا خرج المجاهد، إلا أن يدخل الرجل مصلاه، فيقوم ولا يفتر، ويصوم ولا يفطر، حتى يرجع المجاهد. فكان التعليق ومن يستطيع ذلك، أي أنه لا يعدل فضل الجهاد شيء.

9) ويعلق أبو هريرة رضي الله عنه قائلا: إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات، أي يعدو نشاطا بغير راكب، فيكتب لصاحبه حسنات، وفي البخاري: من احتبس فرسًا في سبيل اللهِ، إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإن شبعَه وريَه وروثه وبولَه في ميزانِه يومَ القيامةِ.

36. جاء رجلٌ إلى النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: الرجلُ يُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ شَجاعَةً، ويُقاتِلُ رِياءً، فأيُّ ذلك في سبيلِ اللهِ؟ قال: مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، فهو في سبيلِ اللهِ، وفي رواية قال أعرابيٌّ للنبيِّ صلَّى

اللهُ عليهِ وسلَّمَ: الرجلُ يُقاتلُ للمغنمِ، والرجلُ يقاتلُ ليُذْكَرَ، ويُقاتِلُ ليُرَى مكانُهُ، من في سبيلِ اللهِ؟ فقال: من قاتلَ، لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا، فهوَ في سبيلِ اللهِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث قضية من أخطر القضايا في الإسلام وهي النية في الجهاد.
2) يعالج الحديث الخلط المنتشر في فهم كثير من المسلمين حول موضوع الجهاد والشهادة، إذ رأينا من يسمي غير مسلم قتل في ثورة شهيدا، ومن قتل دفاعا عن فئة أو قضية أو وطن وهو يعادي الإسلام شهيدا أيضا، وهكذا.
3) نفى الحديث صفة في سبيل الله عن من يقاتل طلبا للمغنم أو الشهرة أو الرياء ليراه الناس أو الحميّة (التعصب لقوم أو وطن أو عشيرة) أو شجاعة (إذ من طبعه الشجاعة والقوة وعدم الخوف).
4) حصر الحديث الأمر وقصره على من يكون قتاله لتكون كلمة الله هي العليا فقط، ومن عدا ذلك فليس في سبيل الله.
5) تبقى مسألة أن الشرع احتسب من قتل دفاعا عن دينه أو عرضه أو ماله أو أهله أو أرضه شهيدا في سبيل الله، فلا تعارض، إذ الشارع هو الذي جعل ذلك شهادة في سبيل الله، فهو من الإسلام، مضافا لا خارجا أو مناقضا للحديث، فكل من فعل ذلك طاعة لله واحتسابا عنده وفقا لما شرع الله فهو في سبيل الله.
6) فكل من قاتل آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، أو عاملا لإقامة الإسلام وتطبيق الشرع، أو مدافعا عن الإسلام وأهله، فهو في سبيل الله.

37. لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتلُهم المسلمونَ، حتى يختبئَ اليهودُ من وراءِ الحجرِ والشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ يا مسلمِ، يا عبدَ اللهِ، هذا يهوديٌّ خلفي فتعالَ فاقتلْه، إلا الغرْقَدُ فإنه من شجرِ اليهودِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في هذا الحديث قتال المسلمين لليهود قبل قيام الساعة وانتصارهم عليهم.
2) وفيه تأييد الله للمسلمين في المعركة، فينطق الله الحجر والشجر ليدل المسلم على مكان اليهودي خلفه.
3) وفيه خوف اليهود من المؤمنين فيختبؤن خلف الشجر والحجر، وصدق الله " لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ".
4) العجيب أن اليهود اليوم في إسرائيل يزرعون الغرقد بكميات كبيرة تصديقا منهم لما ورد في هذا الحديث.
5) هذا الحديث من المبشرات بنصر الله للمؤمنين على اليهود وعودة بيت المقدس بإذن الله إلى المؤمنين.

- **الابتلاء**

38. فرجعَ بها رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ترجُفُ بوادرُهُ حتَّى دخلَ علَى خديجةَ فقالَ: زمِّلوني زمِّلوني، فزمَّلوهُ حتَّى ذَهَبَ عنهُ الرَّوعُ ثمَّ قالَ: خديجةَ أيِ خديجةُ ما لي، وأخبرَها الخبرَ قالَ: لقد خَشيتُ علَى نَفسي، قالت لَه خديجةُ كلَّا أبشِر فواللَّهِ لا يُخزيكَ اللَّهُ أبدًا، واللَّهِ إنَّكَ لتصِلُ الرَّحمَ وتصدُقُ الحديثَ وتحملُ الكلَّ وتُكْسِبُ المعدومَ وتَقْرِي الضَّيفَ وتُعينُ علَى نوائبِ الحقِّ، فانطلَقت بهِ خديجةُ حتَّى أتَت بهِ ورقةَ بنَ نوفلِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى، وَهوَ ابنُ عمِّ خديجةَ أخي

أبيها، وَكانَ امرأً تنصَّرَ في الجاهليَّةِ، وَكانَ يَكْتُبُ الكتابَ العربيَّ ويَكْتُبُ منَ الإنجيلِ بالعربيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكْتبَ، وَكانَ شيخًا كبيرًا قد عَميَ، فقالَت لَه خديجةُ أيعمِّ اسمَع منَ ابنِ أخيكَ، قالَ ورقةُ بنُ نوفلٍ يا ابنَ أخي ماذا تَرى، فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ خبرَ ما رآهُ، فقالَ لَه ورقةُ هذا النَّاموسُ الَّذي أُنْزِلَ علَى موسَى صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، يا ليتَني فيها جذعًا، يا ليتَني أكونُ حيًّا حينَ يخرجُكَ قومُكَ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: أوَمخرجيَّ هم، قالَ ورقةُ نعَم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بما جئتَ بهِ إلَّا عوديَ، وإن يدرِكْني يومُكَ أنصُركَ نصرًا مؤزَّرًا. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يسمى هذا النص حديث بدء الوحي، وفيه وصف حالة النبي صلى الله عليه وسلم بعد لقاء جبريل عليه السلام، وتهدئة السيدة خديجة رضي الله عنها له، وتشجيعها له بتذكيره بصفاته الحميدة وأخلاقه الرفيعة.
2) الذهاب إلى ورقة بن نوفل فيه الاستعانة بأهل العلم والحكمة والخبرة عندما يشكل أمر على المرء، شريطة أن يكون ثقة فعلا لا دعاية أو ادعاءا (يشهد له تاريخه، ومواقفه، ومن الحكام خصوصا).
3) وفي الحديث أهمية العزلة من وقت لآخر عن الناس، والتأمل والتفكر والعبادة شحنا لطاقات المرء وإيمانه، ليؤدي دوره في الدعوة والجهاد والأمر والنهي.
4) وفي الحديث وجوب نصرة الحق وأهله، (أنصرك نصرا مؤزرا) أي أنصرك بكل قوتي وبما أوتيت من عزم وجهد، ولذا قال (يا ليتني فيها جذعا (أي شابا).. حيا حين يخرجك قومك)، أي ليؤدي أداء قويا في نصرة الحق.

5) وفي الحديث أن التكذيب والأذى والإخراج والصد من سنن الله في خلقه عند دعوتهم إلى الله وإلى توحيده وحده والالتزام بأمره، (لم يأتِ رجلٌ قطُّ بما جئتَ بهِ إلّا عوديَ)، كما أخبره بإخراج قومه له على وجه القطع واليقين، معرفة بسنن الله في الدعوات.
6) يجب على أصحاب الدعوة والفهم الصحيح والجهاد أن يعوا طبيعة الطريق، وأنه ليس مفروشا بالورود، بل فيه من التعب والمعاناة الكثير، مما يحتاج إلى تربية إيمانية عميقة، وفكر دقيق وثيق، وعمل متواصل لا ينقطع ما دامت الحياة.

39. **ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ حتَّى يَلقى اللَّهَ وما عليْهِ خطيئةٌ.** صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الترمذي وفي السلسلة الصحيحة وفي صحيح الترغيب، وصححه الهيثمي المكي في الزواجر.

40. **أشدُ الناسِ بَلاءً الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتَلَى الرجلُ على حسبِ دينِه، فإن كان في دينِه صلبًا، اشتدَّ بَلاؤُه، وإن كان في دينِه رقةٌ ابتُلي على قدرِ دينِه، فما يَبرَحُ البَلاءُ بِالعبدِ حتى يتركَه يَمشي على الأرضِ وما عليه خطيئةٌ.** صححه الألباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة وفي صحيح الترغيب، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء، وصححه أحمد شاكر في مسند أحمد.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) الابتلاء أصل في حياة المؤمنين، بل في حياة الناس جميعا، إلا أن غير المؤمنين لا يدركون معنى الابتلاء من الله، ولا يتعاملون معه على هذا الأساس.
2) المصائب والمشكلات والصعاب تصيب الناس جميعا، لكن المؤمن وحده هو الذي يحتسب ذلك عند

الله، ويصبر، ويعلم أنها مكفرات للذنوب، فيأجره الله على ذلك في الدنيا والآخرة.

3) يصف الحديثان نتيجة البلاء من تكفير الذنوب، بأنه يترك المؤمن، وهو يمشي على الأرض، أو يلقى ربه، وما عليه خطيئة، وأينا لا يريد ذلك، بل كلنا يتمناه.

4) يربط الحديث الابتلاء بمستوى الإيمان، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم وهكذا، حتى إن بعض الصالحين كان يضطرب ويخاف إذا مر زمان عليه دون بلاء، خشية أن يكون قد خرج من دائرة الصالحين الذين يبتليهم الله ليرفعهم في الآخرة.

5) من آداب التعامل مع البلاء عدم الجزع، والاسترجاع (قول إنا لله وإنا إليه راجعون)، والاستغفار، وعدم التلفظ بأي كلمة لا ترضي الله، ويجوز الحزن والبكاء دون تجاوز، ويجب الصبر، والفرار إلى الله بالصلاة والعبادة وفعل الخير.

6) من حكمة الله في الابتلاء، أن يصل المؤمن إلى حالة من انقطاع الأسباب بالكلية، وفقد الناصر والمعين من البشر، فيلجأ إلى الله وحده مالك الملك، راجيا راضيا، موقنا ألا ملجأ منه إلا إليه، فيقدر الله له ما يشاء من الخير، ويزداد هو يقينا وإيمانا.

41. ما يُصِيبُ المُسلِمَ، مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ ولا حُزْنٍ ولا أذًى ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يُشاكُها، إلا كَفَّرَ اللهُ بِها مِن خَطاياهُ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) النصب التعب، والوصب المرض، والهم هو الحزن ويكون مما سيكون أو يتوقع، والغم هو الكرب ويكون مما حصل.

2) كل ما يصيب العبد في الدنيا، قل أم كثر، فهو كفارة لذنوبه، مهما كان صغيرا كالشوكة التي تدخل جسمه فتؤذيه.
3) الشرط أن يحتسب المؤمن ما يقع له عند الله، ويصبر لله، فيقع له الأجر من الله.
4) يجب على المؤمن ألا يجمع بين الأذى في الدنيا وضياع الأجر عليه، وإنما يصبر ويحتسب، فيكون ذلك كفارة له، وأجرا في الآخرة.

- **الدعوة**

42. إنَّما مَثلي ومثَلُ النَّاسِ كمثلِ رجلٍ استوقد نارًا، فلمَّا أضاءت ما حوله جعل الفَراشُ وهذه الدَّوابُ الَّتي تقعُ في النَّارِ يقعنَ فيها، فجعل ينزعُهنَّ ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذٌ بحَجُزِكم عن النَّارِ، وأنتم تُقحَمون فيها.
متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول هذا الحديث رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالناس، ورغبته في استنقاذهم من عذاب الآخرة، "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، "حَرِيص عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوف رَحِيم".
2) يشبه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مع الناس برجل أوقد نارا، فجاءت الحشرات من الفراش والدواب (البعوض والجنادب) نحو النور لتقتحمه، فإن فعلت احترقت، والرجل يحاول منعها من إحراق نفسها، وهي لا تدرك الخطر فتصر على الاقتحام فتحترق.
3) فالنبي صلى الله عليه وسلم يبذل كل ما يستطيع لإنقاذ الناس من عاقبة أعمالهم في الدنيا، فهو يميلون نحو الشهوات والحرام وينجذبون إليها، وهي التي

ستوردهم نار الآخرة التي لا يستطيعون منها فرارا، فهو يمنعهم، وهم يصرون على ما هم فيه، فالفراش لا يدرك عاقبة اقتحامه للنار، والناس لا يدركون عاقبة اقتحامهم محارم الله والشهوات الحرام.

4) "وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُود اللَّه فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ"، وَذَلِكَ أَنَّ حُدُود اللَّه مَحَارِمه وَنَوَاهِيه كَمَا فِي الْحَدِيث الصَّحِيح (أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّه مَحَارِمه)، وَرَأْس الْمَحَارِم حُبّ الدُّنْيَا وَزِينَتهَا، وَاسْتِيفَاء لَذَّتهَا وَشَهَوَاتهَا، فمن لم يستجب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عن ربه، ولا يتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فكأنما يلقي بنفسه في نار الآخرة والعياذ بالله.

43. سُئِلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و سلَّمَ: أيُّ الناسِ أَكْرَمُ؟ قال: أَكْرَمُهُمْ عندَ اللهِ أَتْقَاهُمْ، قالوا: ليس عن هذا نَسْأَلُكَ، قال: فَأَكْرَمُ الناسِ (وفي روايةٍ: إنَّهُ الكريمُ ابنُ الكريمِ) يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نبيِّ اللهِ ابنِ نبيِّ اللهِ ابنِ خَلِيلِ اللهِ، قالوا ليس عن ذلكَ نَسْأَلُكَ، قال: فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فَخِيارُكُمْ في الجاهليةِ خِيارُكُمْ في الإسلامِ إذا فَقِهوا. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أجاب النبي في المرة الأولى بقاعدة إسلامية عظيمة، أن أكرم الناس على الله أتقاهم لله، وهذا ميزان كبير في التقييم والتوثيق عند المؤمنين.

2) وفي المرة الثانية يراجع معهم السلسلة الكريمة من أنبياء الله يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

3) ثم يصل بهم إلى ما يسألون، معادن العرب، معادن أي أصولا مختلفة، والمعادن جمع معدن، وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً وتارة يكون خسيسا، وكذلك الناس، ووجه الشبه أن

اختلاف الناس في الغرائز والطبائع كاختلاف المعادن في الجواهر.

4) خياركم في الجاهلية، أي أصحاب الصفات الأساسية العالية، والشخصيات المتميزة، والسيادة بين أقوامهم، والقدرات الخاصة، ومثل ذلك.

5) خياركم في الإسلام إذا فقهوا، أي أن المتميز بطبيعته في الجاهلية قبل الإسلام، إذا دخل الإسلام وفهمه، واستوعب رسالته، وأدرك مهمته في الحياة، والتزم بقواعد وأحكام هذا الدين، فإنه سيستخدم إمكاناته هذه بطبيعة الحال في العمل لهذا الدين، فيصبح متميزا بين المسلمين، فكلمة إذا فقهوا (أي فهموا واستوعبوا وأدركوا ثم عملوا) قيد لتحقق الخيرية في الإسلام.

6) من فقه الدعوة في تطبيق هذا النص قضية الانتقاء في الدعوة الفردية لبناء نواة صلبة تحمل هذا الدين وتجاهد لإعلائه، إذ لا يصلح الجميع للمهام الكبيرة والصعبة، ولا لتحمل المشاق والألم الذي يعانيه الداعي إلى الله، وكذلك قضية التوثيق والتوظيف الدعوي.

44. إياكم والجلوسَ في الطرقاتِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ ما لنا بُدٌّ من مجالسِنا، نتحدثُ فيها، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ: فإذا أبيتم إلا المجلسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّه، قالوا: وما حقُّه؟ قال: غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث من أحاديث آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام، خاصة في أماكن تجمع الناس، وما أكثرها هذه الأيام، وتزداد الأهمية للدعاة الذين قد يغشون الناس في أماكنهم.

2) إياكم أداة تحذير، والنهي محمول على الكراهة، والجلوس في الطرقات يشمل أشياء عديدة منها الجلوس في محل مطل على الطريق، والجلوس على شرفة مطلة على الطريق، والجلوس على المقاهي، وفي النوادي، وفي الأماكن العامة، والتنزه في الطرقات والأسواق.
3) سؤال الصحابة رضي الله عنهم عن التواجد في الطرقات لضرورة أو لحاجة أو مصلحة، ليعرفوا كيف يتصرفون حيال الأمر (ما لنا بد من مجالسنا)، فيبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ضوابط الطريق وحقه.
4) أول هذه الضوابط غض البصر، فالنظر إلى المحرم، خاصة مع انتشاره وابتذاله، داء خطير منتشر في كل المجتمعات الإسلامية مع الأسف الشديد، وفي المقابل فإن من يغض بصره يؤجر أجرا كبيرا، ويورثه الله حلاوة في قلبه، وبكثرة وابتذال النساء يكون باب من الأجر المستمر للمؤمن الغاض لبصره، مادام لا يتعمد التواجد في الطرقات، خاصة الممتلئة بالنساء.
5) ثاني هذه الضوابط هو كف الأذى، فلا تؤذي الناس بنظرات أو تعليقات أو إيماءات أو حركات أو سخرية أو تصرفات تزعجهم أو تؤذيهم.
6) وثالثها رد السلام وهو واجب، بينما إلقاؤه مندوب.
7) ورابعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو صفة خيرية الأمة كما في آيات آل عمران، وهو من أوجب الواجبات الشرعية الكفائية، وله آدابه وقواعده، منها أن يكون بأفضل وسيلة ممكنة، وألا يؤدي إلى ما هو شر منه شرعا.
8) وتعتبر الفضائيات والنت من أخطر الأمور التي ينطبق عليها هذا الحديث وآدابه، إذ يشيع فيها ما هو

أشد من الطرقات، ودون رقيب أو محاسب، مع تسيب شديد، لذا وجب التعامل معهما بغاية الحذر، ولضرورة قصوى، وتحت رقابة صارمة.

• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

45. مثَلُ القائمِ على حدودِ اللَّهِ والواقعِ فيها كمثَلِ قومٍ استَهموا على سفينةٍ، فأصابَ بعضُهم أعلاَها وبعضُهم أسفلَها، فَكانَ الَّذينَ في أسفلِها إذا استقوا منَ الماءِ مرُّوا على من فوقَهم، فقالوا لو أنَّا خرقنا في نصيبِنا خرقًا ولم نؤذِ من فوقَنا، فإن يترُكوهم وما أرادوا هلَكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا. رواه البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث سنة استخدام الأمثلة القصصية التصويرية في بيان الأمر وتيسير فهمه.
2) القائم على حدود الله أي الملتزم بها المحافظ عليها، والواقع فيها أي المخالف لها المتعدي على حدود الله وعلى ما أمر الله به عباده.
3) يبين الحديث أهمية وخطورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه بدون الأمر والنهي كقاعدة سلوكية في المجتمع، يضيع المجتمع وينهار كغرق السفينة في المثال.
4) كثيرا ما تكون تصرفات الناس ومخالفاتهم بحسن نية أو بغير قصد أو بجهل، كالذين أرادوا خرق السفينة مراعاة لمن كان في أعلاها، لكن ذلك لا يعفي من هلاك المجتمع كله إن لم يأخذ على أيدي هؤلاء، ويمنعهم منعا من السلوك الخاطئ (أي التغيير باليد).
5) نجاة المجتمع الإسلامي لا يكون إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (صفة خيرية الأمة في

القرآن)، والتغيير باليد (عند الاستطاعة والقدرة)، " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه...الحديث".

6) فضلا عن التكليف الشرعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن هناك مشكلتين اجتماعيتين خطيرتين، أولاهما أن المنكر البسيط يظل يتنامى بمرور الوقت ويتسع دون أن يلاحظه المجتمع، ثم يفاجأ بحجم المنكر فيه، والثانية أن ترك المنكر في المجتمع يجعل الناس تألفه وتعتاده، حتى يقل أو ينعدم الإحساس بأنه منكر، فيتحول المجتمع إلى صورة مخالفة تماما للإسلام الذي يجب أن يكون.

46. مُروا بالمعروفِ، وانهَوْا عن المنكرِ، حتَّى إذا رأيتَ هوًى متَّبعًا، وشُحًّا مطاعًا، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِهِ، فعليكَ بخاصَّةِ نفسِكَ، ودعْ عنكَ أمرَ العوامِّ، فإنَّ مِن ورائكم أيَّامًا الصَّبرُ فيهنَّ كالقَبْض على الجمرِ، أجرُ العاملِ فيهنَّ أجرُ خمسينَ بعلًا، قيلَ يا رسولَ اللهِ، منَّا أو ممَّن بعدَنا، قال: منكم. صححه الشوكاني في الفتح الرباني، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير، وصححه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، وحسنه ابن العربي في الناسخ والمنسوخ، وحسنه ابن باز في الفوائد العلمية حتى لفظ العوام.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين جميعا.

2) كما يصف الحديث آخر الزمان، حيث يسود اتباع الهوى، والإعجاب بالرأي، والشح، في المجتمع وبين الناس، بحيث لا يستجيب أحد للأمر والنهي، ويعم الفساد ومخالفة الشرع.

3) ينصح النبي صلى الله عليه وسلم من يدرك هذا الزمان ألا ينشغل كثيرا بالعوام والدهماء، وأن يقلل

من مخالطتهم، وأن يهتم بنفسه مع ربه، واتباعا لأمره، وأن يصبر على ما سيلقاه من الناس والمجتمع، إذ سيكون كالقابض على الجمر، يتألم لصعوبة الالتزام، ولا يستطيع أن ينفض يده من الطاعة لله.

4) مع هذا الوصف الصعب للأحوال في المجتمع يبشرنا الحديث بأن من يدرك هذه الأيام ويصبر ويلتزم فيها، فإن أجره سيكون كأجر خمسين من الصحابة رضوان الله عليهم.

5) نقترب في زماننا من هذا الوصف نسبيا، فعلينا أن نؤدي الواجب من الأمر والنهي، والالتزام بطاعة الله، والاستمساك بالصحبة الصالحة، عسى أن يأجرنا الله أجرا عظيما.

- **الهجرة**

47. .... فدخل عمرُ على حفصةَ وأسماءُ عِندَها، فقال عمرُ حين رأى أسماءَ: مَن هذه؟ قالت: أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، قال عمرُ: آلحبشيةُ هذه، آلبحريةُ هذه؟ قالت أسماءُ: نعم، قال: سبَقناكم بالهجرةِ، فنحن أحقُّ برسولِ اللهِ منكم، فغضبتْ وقالت: كلاَّ واللهِ، كنتم مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُطعمُ جائِعكُم، ويَعظُ جاهِلَكُم، وكنا في دارٍ، أو في أرضِ، البُعَداءِ البُغَضاءِ بالحبشةِ، وذلك في اللهِ ورسولِهِ صلى الله عليه وسلم، وايمُ اللهِ لا أطْعَمُ طعامًا، ولا أشربُ شرابًا، حتى أذكرَ ما قلتُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ونحن كنا نُؤذى ونخافُ، وسأذكرُ ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وأسألُه، واللهِ ولا أكذبُ ولا أزيغُ ولا أزيدُ عليه. فلما جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبيَّ اللهِ إن عمرَ قال كذا وكذا؟ قال: فما قُلتِ له، قالت: قلتُ له كذا وكذا، قال: ليس بأحقَّ

بي منكم، وله ولأصحابهِ هجرةٌ واحدةُ، ولكم أنتم أهلَ السفينةِ هجرتان، قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا، يسألونني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو بردة: قالت أسماء: رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني.
رواه البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) صورة المجتمع المسلم الذي لا يشغله إلا الأجر والعمل في سبيل الله، يدخل عمر على حفصة فيجد عندها أسماء رضي الله عنهم أجمعين، فلا يدور حوار عن الدنيا أو مزاح غير جائز، لكن عن الهجرة والأجر والعمل والتضحية في سبيل الله.
2) فرح وفخر عمر بالهجرة والأعمال الكبيرة (قياسا)، وأن المهاجرين أحق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعمق فهم أسماء لقضية البذل، وأن الأجر على قدر المشقة والأذي، ومنها هجرة الحبشة، وبالتالي اعتراضها على قول عمر، رضي الله عنهم أجمعين، وإصرارها على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم، قمة في فقه الإسلام وأدب الحوار.
3) سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لها عن ردها على كلام عمر رضي الله عنهما، قبل أن يرد عليها، ليتابع فهم أصحابه وفقههم، درس كبير للدعاة والعلماء والمربين.
4) تأكيد صحة فهم وردّ أسماء على عمر رضي الله عنهما، وقوله (له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان) فيه مسائل.

5) الأولى أن الأصل في الهجرة هو طاعة الله ورسوله والبذل والتضحية في سبيل الله أكثر من كونها الانتقال المادي من مكان معين إلى مكان معين.
6) الثانية أن بذل أصحاب السفينة (الهجرة إلى الحبشة) الكبير، ومشقتهم، جعل أجرهم مضاعفا، فلهم هجرتان، ويقاس على ذلك كل أنواع الهجرة والبذل في سبيل الله، ويشهد للمعنى أيضا حديث المهاجر من هجر ما نهى الله عنه.
7) الثالثة فرح أبي موسى وأصحاب السفينة بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه صورة المجتمع المسلم الحريص على الأجر، الذي يسعى للآخرة ويسعد بما يرفعه فيها، لا لأمور الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.
8) الرابعة أن مراجعة أبي موسى وأصحابه للحديث من أسماء رضي الله عنهم، فيه الجدية والحرص والاستمتاع بالطاعات وأجرها، وحث النفس على المزيد.

48. **المسلِمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ علَى دمائِهِم وأموالِهِم، والمجاهدُ مَن جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّهِ، والمُهاجِرُ مَن هجَر الخطايا والذُّنوبَ.** صححه الالباني في السلسلة الصحيحة وفي تخريج مشكاة المصابيح، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند، وصححه ابن حجر في مختصر البزار، وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى. وفي رواية صححها الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الأدب المفرد: **المسلمُ من سلم المسلمونَ من لسانِه و يدِه، والمهاجرُ من هجر ما نهى اللهُ عنه.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الأصل في الهجرة هو طاعة الله ورسوله والبذل والتضحية في سبيل الله أكثر من كونها الانتقال المادي من مكان إلى مكان، لذلك وصف الحديث من هجر ما نهى الله عنه بأنه مهاجر في سبيل الله.
2) بين الحديث أن من جاهد نفسه لله وفي سبيل الله بزجرها عن المعاصي ودفعها للطاعات، وادائها للفرائض (العينية والكفائية)، واتخاذها الشيطان عدوا، فهو مجاهد في سبيل الله، فعدّ جهاد النفس لله من الجهاد في سبيل الله، وهو معنى يغيب عن بعض المؤمنين.
3) يبين الحديث أن المسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن هو من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وهو التطبيق العملي لعقيدة الولاء والبراء، التي تجعل الأصل في العلاقة بالمؤمنين هي الأخوة والحب في الله، وتجعل كل المسلم على المسلم حرام كما في الصحيح.
4) يستثنى من ذلك حق الإسلام وما أمر الله به، مثل قتال البغاة حتى يفيئوا، والمحاربين لله ورسوله، والمفسدين في الأرض، والموالين لأعداء الله، ودفع الصائل المعتدي، ومن تجب عليهم حدود الله من قتل أو زنا (للثيب) أو ردة.

• السياسة الشرعية

49. خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولى عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية

الله، ولا ينزعن يدا من طاعة. مسلم. وفي رواية لمسلم: **إن أمّر عليكم عبد مجدّع، حسبتها قالت أسود، يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الخطاب هنا موجه للمؤمنين الصالحين، لا الفاجرين أو الفاسقين أو المنافقين، فالأئمة الذين يحبهم الصالحون المؤمنون ويحبهم أئمتهم هم خير الأئمة، وتعبير يصلون عليكم وتصلون عليهم يفيد حقيقة المشاعر، فالناس لا تصلي إلا على من تحب وتقدر، وقد يكون بمعنى الدعاء لكم ولهم.
2) والعكس صحيح أيضا، فشرار الأئمة الذين يبغضون المؤمنين ويبغضهم المؤمنون، ويلعنهم المؤمنون ويلعنون المؤمنين (الدعاء بالطرد من رحمة الله).
3) سأل الصحابة عن هذه الحالة، أفلا يخرجون عليهم ويخلعونهم من الإمامة، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بالنفي المشروط، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ما قادوكم بكتاب الله.
4) هذا النص وما يشبهه من النصوص اتخذها البعض حجة على ترك الحكام يفعلون ما يريدون، وعدم الخروج عليهم، بل عدم معارضتهم، وفي ذلك مغالطات شرعية خطيرة.
5) أولها أن المقصود بهؤلاء الأئمة الذين يقيمون الشرع ويحكمون بكتاب الله، ولكن لهم مظالم للناس أو معاصي شخصية.
6) وثانيها أن لفظ أقاموا فيكم الصلاة يعني تطبيق الإسلام والشريعة وبالتالي فمن لا يتحقق فيه الشرط فهو خارج عن مراد النص، وقد تأول البعض الصلاة حرفيا (أي ما صلوا وتركوكم تصلون) وهذا خطأ، والصحيح أن معناها أقاموا الدين والشريعة

والإسلام، فمن لم يفعل وجب الخروج عليه حكما (مع مراعاة القدرة، أو تحصيلها).

7) ويشهد لهذا الفقه والفهم حديث مسلم: " إن أمّر عليكم عبد مجدّع (حسبتها قالت أسود) يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا "، ففيه قيد على كل النصوص التي تتناول الطاعة لأولي الأمر بأنهم يقودون المجتمع بكتاب الله.

8) وأخيرا فقد جعل الشارع الأمر والنهي لأولي الأمر الظالمين (وإن حكموا بالشرع بالعموم) الذي يؤدي إلى قتل صاحبه، أرقى درجات الشهادة (سيد الشهداء)، فلا يصح القول بمنع الأمر والنهي للحكام.

50. إن شرّ الرعاءِ الحُطمةُ، فإياكَ أن تكونَ منهُم. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الرعاء مفردها راعي، والمراد هنا: الأمراء، والحطمة الطماع؛ شديد الغلظة، قاسي القلب.

2) (إِنَّ شَرّ الرِّعَاء الْحُطَمَة): قَالُوا: هُوَ الْعَنِيف فِي رَعِيَّته لَا يَرْفُق بِهَا فِي سُوقهَا وَمَرْعَاهَا، بَلْ يَحْطِمهَا فِي ذَلِكَ وَفِي سَقْيهَا وَغَيْره، وَيَزْحَم بَعْضهَا بِبَعْضٍ بِحَيْثُ يُؤْذِيهَا وَيَحْطِمهَا.

3) هذا من أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، ضربه مثلاً لوالي السوء، حيث استعار للوالي الرعي، وأتبعه بما يلائم المستعار منه من صفة الحطم.

4) الحديث يتناول قضية المسؤولية والإمارة، فيبين أن أسوأ أنواع الأمراء هو العنيف الغليظ الذي لا يراعي الناس ولا يرحمهم ولا يتفهم حاجاتهم وكأنه يحطمهم، ويحذر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين الذين يتولون أي نوع من أنواع الإمارة من أن يكونوا كذلك.

51. من وَلِيَ من أمورِ المسلمين شيئًا، فغشَّهم فهو في النَّارِ. صححه الألباني في صحيح الترغيب، وقال الهيثمي المكي في الزواجر رواه ثقات إلا واحدا اختلف فيه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) النهي عن الغش عموما وفي أي شيء حكم شرعي ثابت (من غشنا فليس منا).
2) يشدد الشارع في موضوع الغش بالنسبة للأمراء على وجه الخصوص، لتعلق سلوكياتهم بعموم الناس ومصالحهم ودينهم ومعاشهم وحياتهم، ولوجود سلطة في أيديهم.
3) الغش والخداع والتلاعب وإنقاص الحق والتسويف والإضاعة والرشوة والاستغلال، كل ذلك ومثله يدخل في نطاق الحديث، فمن فعل شيئا من ذلك من المسؤولين على أي مستوى وقع تحت طائلة النص الشريف.
4) العقوبة التي حددها الشارع هي دخول النار، وهي عقوبة رهيبة مفزعة لمن كان له دين أو عقل.

52. إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الحاكم يقصد به ولي الأمر أو القاضي أو العالم أو المسؤل.
2) الاجتهاد له أدواته وشروطه، ولا يجوز لمن فقد بعض أو كل الشروط الاجتهاد.
3) أجر المجتهد المخطئ لتحريه وبذله للوصل إلى الحق ومراد الله في المسألة، لا لخطئه.
4) المجتهد الذي لا يستفرغ وسعه وجهده للوصول للحق لا ينطبق عليه الحديث ويأثم.
5) غير المجتهد الذي يجتهد يأثم بفعله، وكذلك لإضلال من اتبعوه.

6) جعل العلماء من شروط الإمام (الحاكم) الاجتهاد، فإن لم يوجد فالعلم، حتى يمكنه أداء دوره بشكل صحيح كما أمره الله، إذ أن وظيفته أساسا دينية (إقامة الفرض) ثم دنيوية (تعمير الأرض).
7) أهمية العلم لكل من يتولى مسؤلية، حتى لا يخالف الشرع جهلا فيفسد أكثر مما يصلح.

53. من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يعالج الحديث الفكر المنحرف لدى البعض بادعاء طاعتهم والتزامهم بالقرآن فقط، وليس بالسنة، فيحسم بأن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم من طاعة الله، ومخالفته معصية لله.
2) طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم (الذي لا ينطق عن الهوى) طاعة أصلية في الشرع، وطاعة الأمراء وأولي الأمر طاعة تابعة للطاعة الأصلية، بمعنى إن التزم الأمير بالطاعة الأصلية (طاعة الله ورسوله) وأقام الإسلام وطبق الشريعة وجبت طاعته في غير معصية، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما في الصحيح.
3) ومما يؤكد نفس المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم نسب الأمير إلى نفسه فقال أميري، أي الذي يلتزم بما جئت به، ويطيع الله ورسوله، فيقيم الإسلام والشرع والعدل.
4) يستخدم البعض الحديث في غير موضعه، ويستخدمه البعض الآخر نفاقا للحكام الظالمين الصادين عن سبيل الله، فيزعم وجوب الطاعة دون تحديد لما يجب فيه عدم الطاعة، ودون أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر للأمراء، ويمنعون

الخروج عليه حتى إذا ثبت كفره بزعم تخفيف الأضرار والدماء (والفتاوى منشورة).

5) والحق أن العلماء اتفقوا بلا خلاف أن الدين أهم وأعلى من النفس، وبالتالي فإن ما يهدد الدين أكبر من الدماء والأعراض والأموال التي قد تهدر في سبيل الله، وهذا هو الأصل في فريضة الجهاد، ويبقى أنه عند عدم القدرة على الخروج، ينتقل الوجوب مؤقتا إلى وجوب تحصيل القدرة، فإذا تم تحصيل القدرة أو الكثير منها، عاد الوجوب إلى الخروج والخلع لإقامة الإسلام وتطبيق الشريعة.

6) باختصار من تجب طاعتهم من الحكام والأمراء في هذا الحديث غير موجودين في زماننا المعيب، الذي ضاع فيه تطبيق الشريعة، وحماية الإسلام والدعوة الصحيحة إليه، مما يستوجب العمل على تحصيل القدرة لإقامة الدين وتطبيق الشرع وإقامة العدل.

54. **سيكونُ أُمَراءُ مِن بَعدي، يقولون ما لا يفعلونَ، ويفعلون ما لا يُؤمَرون، فمن جاهدَهم بيده فهو مؤمنٌ، ومن جاهدَهم بلسانِه فهو مؤمنٌ، ومن جاهدَهم بقلبِه فهو مؤمنٌ، لا إيمانَ بعدَه.** صححه الألباني في صحيح الموارد وفي السلسلة الصحيحة، وصححه ابن القيم في تهذيب السنن، وصححه الوادعي في الصحيح المسند. وفي رواية: **من أنكر برئَ، ومن أمسك سلِمَ، ولكن من رضيَ وتابعَ.**

55. **ما مِن نبيٍّ بعَثَه اللهُ في أُمَّةٍ قَبلي، إلا كان له مِن أُمَّتِه حَوارِيُّونَ وأصحابٌ، يأخُذونَ بسُنَّتِه ويقتَدونَ بأمرِه، ثم إنها تَخلُفُ مِن بعدِهم خُلوفٌ، يقولونَ ما لا يَفعَلونَ، ويَفعَلونَ ما لا يؤمَرونَ، فمَن جاهَدهم بيدِه فهو مؤمنٌ، ومَن جاهَدهم بلسانِه فهو مؤمنٌ، ومَن جاهَدهم بقلبِه فهو مؤمنٌ، وليس وراءَ ذلك منَ الإيمانِ حَبةُ خردلٍ.** مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) يتناول الحديث الأول الأمر بالمعروف والنهي عن منكر الأمراء المتفلتين، أو الظالمين، أو العصاة، أو الفاسقين، وقد وصفوا بأنهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون.
2) ولا تنطبق هذه الصفات، وبالتالي لا ينطبق هذا الحديث، على الأمراء الذين لا يطبقون الشريعة، أو الذين يحاربون الإسلام والدعاة إلى الله، أو الذين يصدون عن سبيل الله، أو الذين يسعون في الأرض فسادا، أو الذين يوالون أعداء الله، فهؤلاء جميعا يجب خلعهم والخروج عليهم (عند المقدرة، وإلا وجب تحصيل المقدرة أولا ثم التنفيذ).
3) ويبين الحديث وجوب مجاهدتهم باليد، فإن لم يمكن فباللسان (أنكر في الرواية الأخرى)، فإن تعذر فبالقلب (أمسك في الرواية الأخرى)، ومن لم يفعل شيئا من ذلك فقد انتفت عنه صفة الإيمان.
4) وفي الحديث الثاني اشارة واضحة إلى العمل الجماعي المنظم ذي القيادة، فكل الأنبياء بلا استثناء كان لكل منهم حواريون وأصحاب يتبعون منهجه ويلتزمون بأمره ويطيعونه، وذلك هو وصف العمل الجماعي المنظم في عصرنا الحديث.
5) وفيه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعموم المجتمع والناس، وبصفة أخص إذا فسد الناس وابتعدوا عن دينهم الصحيح، كما هو الحال في زماننا المعيب.
6) وفي الحديث وجوب الأمر والنهي باليد، فإن لم يمكن فباللسان، فإن تعذر فبالقلب، ومن لم يفعل شيئا من ذلك فقد انتفت عنه صفة الإيمان.

7) المجتمع المؤمن إيجابي يأمر بالخير وينهى عن الشر، وذلك للأمراء والناس جميعا تحقيقا لصفة الخيرية التي وصفها الله للأمة في القرآن.

56. إنَّ اللهَ يُعذِّبُ الَّذين يُعذِّبون النَّاسَ في الدُّنيا. مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في هذا الحديث تحذير شديد ووعيد لمن تحدِّثه نفسُه بإلحاق الأذى بغيره، بل لا يجوز للمرء أن يُلحقَ الأذى بنفسه، والمقصود جميع أنواع الأذى: البدني والنفسي والمعنوي والمادي.
2) المقصود في الحديث عدم التعذيب إلا بحق، مثل القصاص والحدود والتعزيرات وغيرها.
3) وفي الحديث أمر الأمراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر، إذ مناسبة الحديث أن صحابيا جليلا رأي أناسا يعذبون في الشمس لعدم دفع ما عليهم، فأخبر الحراس بالحديث، ثم دخل على الأمير فأخبره الحديث.
4) وفيه استجابة الأمراء للأمر والنهي، إذ استجاب الأمير للنصح وأوقف التعذيب.
5) ورد في السنة: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ)، وفي الصحيح (لا تُنزع الرحمةُ إلا مِن شَقيٍّ)، وإنَّ من مقصود الشريعة أنْ نرحم المسلم وغير المسلم بل ونرحم حتى البهائم، وقد أخذ بعض الصحابة صغيرين لطائر فجاء الطائر لهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم (مَن فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدَها)، فليس الهدف من العقوبة إلا الزجر والمنع والعبرة، والأصل هو الرحمة كما في هذه النصوص، والضابط هو الحكم الشرعي مع المقاصد الشرعية.

57. فزِع أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ، فانطلق ناسٌ قِبَلَ الصوتِ، فتلقَّاهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوتِ، وهو على فرسٍ لأبي طلحةَ عُريٌ،

في عُنُقِه السيفُ وهو يقول (لم تُراعُوا، لم تُراعُوا) .
متفق عليه.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) فزع أهل المدينة لسماعهم صوتا فخافوا أن يكون عدوا يهاجم المدينة، فلما تحرك بعضهم نحو الصوت وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عائدا من ناحية الصوت (وقد سبقهم إليه)، وهو يقول لهم لم تراعوا (كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيسا) أي لا تخافوا واطمئنوا.
2) في الحديث شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وسبقه إلى مواطن الخطر.
3) وفيه وجوب سبق القيادة إلى تحرى الخطر لاتخاذ ما يناسب من قرار، ولتوجيه الجنود.
4) وفيه سرعة التصرف والذهاب، فقد ركب الفرس عري، وعلق السيف في رقبته لسرعة الاستجابة.
5) وفي الحديث طمأنة القائد للرعية وحرصه عليها، وكونه قدوة للناس في سرعة التصرف، ومواجهة أي خطر.

58. أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة. صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الترمذي وفي تخريج مشكاة المصابيح وفي صحيح ابي داود، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج سير اعلام النبلاء وفي تخريج رياض الصالحين وفي تخريج المسند وفي تخريج سنن ابي داود، وصححه ابن باز في مجموع فتاواه، وصححه ابن الملقن في البدر المنير، وصححه العراقي في الباعث على الخلاص، وصححه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) تقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه وسخطه وعقابه، وقاية تقيه من ذلك، وهو طاعة الله، بالتزام أوامره واجتناب معاصيه.
2) كل أحاديث السمع والطاعة الصحيحة مقيدة بما ورد في حديث مسلم: (... يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا) كما بين العلماء، وليست مطلقة، فالذي لا يقود الناس بكتاب الله وشريعته لا طاعة له أصلا، ولا يسمى إماما، ويجب تنصيب إمام يحكم بالشرع ويقود بكتاب الله.
3) السمع والطاعة وإن كان الأمير عبدا، تعني أن المعيار هو انقياده لكتاب الله، وأداء وظائف الإمامة كما أمر الله، لا أصله ولا قبيلته ولا وجاهته، لذلك اختار لفظ العبد لما فيه من صورة التدني الاجتماعي.
4) فسيرى اختلافا كثيرا أي سيرى تجاوزات وانحرافات ومخالفات عما يجب أن يكون عليه المسلمون وحكامهم، والمقصود هنا أن الشرع مطبق إجمالا، مع وجود مظالم وتجاوزات، فوجب النصح والأمر والنهي.
5) يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالالتزام بسنته وهديه وطريقته، وكذلك الخلفاء الراشدين من بعده الذين اتبعوا هديه وطريقته واستمسكوا بسنته، وعضوا عليها بالنواجذ أي استمسكوا بها بقوة، ولا تنفلتوا عن الالتزام بها وتطبيقها، لأن فيها نجاتكم في الدنيا والآخرة.
6) ويحذر الحديث من الابتداع في الدين، والذي يعني إجمالا زيادة شيء في الإسلام وادعاء أنه من الدين، أو انتقاص شيء من الإسلام وادعاء أنه ليس من

الدين، ولا يعني بحال المحدثات الحياتية والدنيوية والعلمية والتكنولوجية والإدارية والتنظيمية، ما دامت لا تخالف الشرع.

- **الصحبة والبيئة**

59. مَنْ أقامَ مع المشركينَ، فقدْ بَرِئَتْ مِنهُ الذِّمَّةُ. صححه الألباني في صحيح الجامع، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبرأ الله وتبرأ ذمة الله ممن أقام مع المشركين، وهذا حكم عام، وفي التطبيق تفصيل.
2) أولا من أقام مع المشركين إعجابا بهم واطمئنانا لهم، ورغبة في مخالطتهم، بغير حاجة أو ضرورة، عامة أو خاصة، فكأنه موال لهم، فهو منهم كما في الآية، وينطبق عليه الحديث تماما.
3) ثانيا من أقام معهم لحاجة شخصية مثل التعلم أو الفرار بدينه مؤقتا، دون إعجاب أو إقرار بباطلهم ورضىً، فيستثنى من الحديث للضرورة والحاجة حتى تنتهي حاجته.
4) ثالثا من أقام معهم مكلفا من قبل الإمام أو من ينوب عنه في مهمة، تحقيقا لمصالح المؤمنين العامة، كالتعلم أو الدعوة أو جلب الأخبار وكشف المكائد أو غير ذلك، وجب عليه ذلك، ويؤجر عليه كالمجاهد في سبيل الله، ويزيد الأجر كلما كان كارها لهذا الأمر.
5) يتعلق الحديث بقضية الولاء والبراء، وهي من مسائل العقيدة، فالمؤمن يوالي ويعادي في الله، والأصل أنه يعيش بيئة الإسلام مع المؤمنين، يمارس دينه كاملا معهم، فهو ولاء القلب ثم الفعل

والرباط، إلا ما استثني كما سبق، فالإسلام دين اجتماعي تجب ممارسته في جماعة تؤمن به وتمارسه كاملا (وتمثله الدولة الإسلامية، فإن لم توجد وجب إيجادها)، وليس مجرد حرية ممارسة الشعائر فقط وسط مجتمع كافر فاجر، لذا يبرأ الله من ذلك.

60. هل تنصرون وتُرزقون إلاّ بضعفائكم. رواه البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث النهي عن التكبر على الضعفاء والفقراء، إذ أنهم سبب رزق أغنيائكم ونصرة جيشكم.
2) وفيه عناية الإسلام بمبدأ الترابط بين عموم المسلمين والأخوة بينهم.
3) وفيه عناية الإسلام خصوصا بشأن الفقراء والضعفاء، وبرعايتهم والترفق بحالهم ورحمتهم.
4) وفيه أيضا فضل دعاء المضطر، سواء كان فقيرا أو مظلوما؛ لأن الضعيف لا ناصر له من الناس، وكذلك الفقير، وكذا المظلوم، فهم يشعرون بتخلي جميع الأسباب المعينة لهم، فيزدادون افتقارا واضطرارا ولجوءا وتضرعا إلى الله جل وعلا، كما أن الصبر على الأقدار والاحتساب، من أسباب قبول الدعاء وحصول الرزق.
5) وفيه أن النصر ليس بقوتكم (وإن كان تحصيلها واجبا)، وأن الرزق ليس بسعيكم (وإن كان واجبا)، إنما هو من عند الله، فضلا منه وكرما.

• المنافقون

61. خيرُكم قرني، ثمَّ الَّذين يلونهم، ثمَّ الَّذين يلونهم ـ قال عمرانُ: فما أدري: قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعد قولِه مرَّتَيْن أو ثلاثًا ـ ثمَّ يكونُ بعدهم قومٌ يشهدون ولا

يُستَشهَدون ويُخوَّنون ولا يُؤتَمنون، ويَنذِرون ولا يَفون، ويظهرُ فيهم السِّمَنُ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) تعددت آراء العلماء في هذا الحديث والمقصود به، وقد اخترت من آرائهم ما يتسق مع باقي الأدلة من الكتاب والسنة التي سيقت في نفس السياق.
2) خيركم قرني: أي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، فهؤلاء أفضل الأمة، إذ قد حملوا رسالة الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وتعلموا الإسلام من النبي صلى الله عليه وسلم وفهموه منه، وهم المرادون بقرني. وأما من خلط في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم وإن رآه وصحبه، فليس المقصود بالنص، قال تعالى " لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا... " وغيرها كثير، وإن ثبت لهم الفضل. فالمقصود في الحديث عموم جيل الصحابة وليس كل فرد منهم على التعيين، وإن كان له فضله.
3) وكذلك القرن التالي، ثم التالي له، فهو وصف عام للأجيال وليس لآحادها. وقد قدر بعض العلماء القرن الأول بحوالي مائة عام، والذي يليه بحوالي سبعين عاما، والذي يليه بحوالي خمسين عاما، على أساس متوسطات أعمار هذه الأجيال.
4) كل من سار على نهج المذكورين في النص، فالتزم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمته، فهو ملحق بهؤلاء المذكورين في النص، وإن غلب على جيله التفلت والانحراف، بل ثبت في الصحيح مضاعفة أجره مقابل صعوبة الالتزام والصبر عليه.

5) ثم يصف الحديث أزمانا متأخرة، يعم فيها الفساد والتحلل، فتسود خيانة الأمانة، وسقوط الشهادة، وعدم الوفاء بالنذر، ويسود فيهم الطمع وحب الدنيا والشره، فيسود فيهم السمن، كمثل زماننا المعيب، فطوبى لمن يستمسك بدينه في هذا الزمان.

62. إن اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزِعُهُ من العبادِ، ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا، اتخذَ الناسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فسُئِلوا، فأفْتَوا بغيرِ علمٍ، فضلوا وأضلوا. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته.
2) وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء يحكمون بجهالاتهم فيَضلون ويُضلون.
3) الرؤوس هم القادة والحكام والموجهون والقضاة وأهل العلم والفتوى، والمتصدرون في المجتمع بالعموم، فإن هؤلاء إن كانوا من الجهال أو الفسقة أو المنافقين (كما هو الحال في زماننا المعيب)، فإن ذلك يعني سقوط المجتمع في هاوية الضلال عن طريق الله.
4) يوجب هذا الحديث (مع أحاديث أخرى عديدة) تولية وتصدير أهل التقوى والعلم، واختيارهم لمهام الحكم والفتوى والقضاء والفكر والتوجيه والمسؤلية عموما في المجتمع المسلم الحق.
5) كما يوجب رعاية طلاب العلم، والتعليم عموما، والحث على حفظ العلم، لإيجاد أجيال تعوض من يذهب من العلماء، وتربيتهم تربية إيمانية عميقة، حفاظا على العلم وأهله.

63. عن زيد بن ارقم: كنتُ معَ عمِّي، فسمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ أُبَيِّ ابنِ سَلولٍ يقولُ: لا تُنفِقوا على مَن عِندَ رسولِ اللهِ حتى يَنفَضُّوا، وقال أيضًا: لئِنْ رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ، فذكَرتُ ذلك لعمِّي، فذكَر عمِّي لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأرسَل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ وأصحابِه، فحلَفوا ما قالوا، فصدَّقَهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وكذَّبَني، فأصابَني هَمٌّ لم يُصِبْني مثلُه، فجلَستُ في بَيتِي، فأنزَل اللهُ عز وجل: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ - إلى قولِه - هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ- إلى قولِه - لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}، فأرسَل إليَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقرَأها عليَّ، ثم قال: إنَّ اللهَ قد صدَّقَك. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبين الحديث الدور الخبيث للمنافقين داخل المجتمع المسلم، وتدسسهم بين الناس، وإشاعة التفلت والأمر به، والتطاول على المؤمنين، والتحزيب الداخلي والفتنة، وغير ذلك.
2) يجب على المؤمن أن يبلغ القيادة المؤمنة بكل أمر خطير يهدد المجتمع والأمة.
3) يجب على القيادة التحقق من الأخبار الواردة، بالسؤال المباشر والتحقيق.
4) على الرغم من علم النبي صلى الله عليه وسلم بنفاق ابن سلول، إلا أنه لم يأخذ إلا بالحكم الشرعي وهو قبول اليمين منه، مع عدم وجود بيّنة.
5) وصف زيد ما حدث بأنه تكذيب له، والنبي صلى الله عليه وسلم قبل يمين ابن سلول، لكنه لم يتهم زيدا بشيء، لكن حساسية المؤمن الصالح دعته إلى ذلك الوصف.

6) إن الله لا يصلح عمل المفسدين، قاعدة في الحياة الإيمانية، وفي السنن الكونية، فالله فضح هؤلاء بآيات تتلى إلى يوم القيامة، وبرّأ عبده الصادق المؤمن.
7) استدعى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا ليقرأ عليه الآيات، وأخبره أن الله قد صدّقه، وذلك واجب كل قائد، تبرئة الجندي المخلص الصادق لإزالة أي أثر من الأمر.
8) تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للشرع في الواقعة (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) لا يعني أنه انخدع، فهو لم يلم زيدا، وهذا واجب القيادة في زماننا المعاصر، الوعي والفطنة والفراسة، فلا يخدعنا الكاذب المنافق المتلاعب.

- **حقيقة الخوارج وحكمهم**

64. سيخرجُ في آخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ، سُفهاءُ الأحلامِ، يقولون من خيرِ قولِ البريَّةِ، يقرأون القرآنَ لا يجاوزُ حناجرَهم، يمرُقون من الدِّينِ كما يمرقُ السَّهمُ من الرَّميَّةِ، فإذا لقيتُموهم فاقتُلوهم، فإنَّ في قتلِهم أجرًا لمن قتلهم عند اللهِ يومَ القيامة. مسلم. وفي رواية أخرى: **(يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم، وصيامه عند صيامهم).** وفي رواية أخرى: **(يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان).**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) (أحداث الأسنان) أي صغار السن أو من الشباب، (سفهاء الأحلام) أي عقولهم رديئة وضعيفة، (يقولون من خير قول البرية) أي من القرآن، (لا يجاوز حناجرهم) أي لا يعملون به، وقيل لا يصل لقلوبهم شيء منه، وقيل لا يقبله الله، (يمرقون من الدين) خلاف في تعريف الدين هنا، فمن قال أنه

الإسلام فقد حكم بكفرهم، ومن قال أنه الطاعة والخضوع حكم ببدعتهم المغلظة التي تستوجب القتال بالنص (ويرى ابن حجر أنه الأسلم)، (كما يمرق السهم من الرمية) أي يجوزون الدين ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه.

2) أجمع العلماء على أن المقصود بهذه الفئة (الخوارج) الذين يكفّرون المؤمنين ويقاتلونهم، ويخرجون على الحاكم الشرعي المطبق للشريعة الحاكم بكتاب الله، الذي اختارته الأمة، بتأويلات فاسدة، فيشقون صف المسلمين، ويحدثون فرقة واقتتالا داخليا، ويضعفون الأمة أمام أعدائها.

3) من الأمور المربكة لعوام المسلمين بعض صفات هؤلاء كما وردت في بعض الروايات، فمنها (يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم، وصيامه عند صيامهم)، فمظهرهم العام خادع، وعباداتهم خادعة، وكلامهم خادع، واستدلالاتهم خادعة، فينخدع الكثير من العوام، وخاصة المتحمسين قليلي العلم، فتزيد الفتنة والخلاف وربما القتال.

4) إلا أن بعض روايات الحديث تعين على اكتشاف هؤلاء من مواقفهم الظاهرة، (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)، فهؤلاء يهتمون بتكفير المسلمين أكثر بكثير من الكفار الأصليين، ويسارعون إلى قتال المؤمنين، ويبطؤن في قتال الكفار وأعداء الإسلام والأمة، ولا ينتج من مواقفهم إلا الفرقة والاتهام والاستعلاء على الصالحين، بل إنهم يقاتلون المجاهدين الذين يقاتلون الكفار وأعداء الدين، فضلا عن آرائهم الباطلة وتأويلاتهم الفاسدة.

5) المشكلة الكبرى في تطبيق مثل هذا النص هي علماء السوء، وعلماء السلاطين، وأصحاب الهوى، حيث

ينزلون النص بهواهم على فئة بعينها ظلما وعدوانا وتبعا لهوى الحاكم، وتكسبا ونفاقا، فيرتبك العوام، والجهلاء، فضلا عن أهل الهوى.

6) تنطبق هذه المواصفات في التاريخ الحديث على فئات مقاتلة منها جماعة أبي مصعب الزرقاوي في العراق أثناء الاحتلال الامريكي، وجماعة داعش في سوريا والعراق والتي أعلنت خلافة مزورة لاستقطاب المؤمنين والإيقاع بينهم، وغير ذلك.
7) أهم الأحكام في هذا الحديث وجوب قتال الخوارج وأمثالهم (قياسا) من المنافقين الموالين لأعداء الله والمحاربين لله ورسوله.

- **حادث الإفك**

65. كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا أرادَ سفرًا أَقْرَعَ بينَ أزواجِه، فأيَّتُهنَّ خرَجَ سهمُها خرَجَ بها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشةُ: فأقرَعَ بينَنَا في غزوةٍ غزاها، فخرَجَ فيها سهمي، فخرَجْتُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعدَ ما أُنْزِلَ الحجابُ، فكُنْتُ أُحْمَلُ في هَوْدَجِي وأُنْزَلُ فيه، فسِرْنا حتى إذا فَرَغَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من غزوتِه تلك وقَفَلَ، ودَنَوْنا مِن المدينةِ قافلين، آذَنَ ليلةً بالرحيلِ، فقُمْتُ حينَ آذَنوا بالرَّحيلِ، فمَشَيْتُ حتى جاوزْتُ الجيشَ، فلما قَضَيتُ شأني أقَبَلْتُ إلى رَحْلي، فلَمَسْتُ صدري فإذا عِقْدٌ لي مِن جَزْعِ ظَفَارِ قد انقطَعَ، فرَجَعْتُ فالتَمَسْتُ عِقْدي؛ فحَبَسَني ابتغاؤُه، قالت: وأقبلَ الرَّهْطُ الذين كانوا يَرْحَلُون لي، فاحتملوا هُوْدَجي، فرَحَلوه على بعيري الذي كنتُ أركَبُ عليه، وهم يَحْسِبون أني فيه، وكان النساءُ إذ ذاكَ خِفَافًا

لم يَهْبُلْنَ، ولم يَغْشَهُنَّ اللحمُ ؛ إنما يأكُلْنَ العَلَقَةَ مِن الطعامِ، فلم يَسْتَنْكِرِ القومُ خِفَةَ الهَوْدَجِ حينَ رَفعوه وحملوه، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ، فبعثوا الجملَ فساروا، ووَجَدْتُ عِقْدي بعدَ ما استمَرَّ الجيشُ، فجِئْتُ منازِلَهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيبٌ، فتَيَمَّمْتُ منزِلي الذي كنتُ فيه، وظَنَنْتُ أنهم سيَفْقِدوني فيَرجِعون إليَّ، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غَلَبَتْني عيني فنِمْتُ، وكان صفوانُ بنُ المُعطِّل السُّلَمِيُّ ثم الذَّكْوَانِيُّ مِن وراءِ الجيشِ، فأصبحَ عندَ منزِلي، فرأى سَوادَ إنسانٍ نائمٍ، فعرفَني حين رآني، وكان رآني قبلَ الحجابِ، فاستيقَظْتُ باسترجاعِه حينَ عرَفَني، فخَمَّرْتُ وجهي بجِلْبابي، والله ما تكلَّمْنا بكلمةٍ، ولا سَمِعْتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعِه، وهوى حتى أناخَ راحلتَه، فوَطِئَ على يدِها، فقُمْتُ إليها فركِبْتُها، فانطلَقَ يقُودُ بي الراحلةَ حتى أَتَيْنا الجيشَ مُوغِرين في نَحْرِ الظَّهيرةِ وهم نُزُولٌ، قالت: فهلَكَ مَن هلَكَ، وكان الذي تَولَّى كِبْرَ الإفكِ عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سلُولٍ، قال عروةُ: أُخْبِرْتُ أنه كان يُشاعُ ويُتَحَدَّثُ به عندَه، فيُقِرُّه ويَسْتَمِعُه ويَسْتَوْشِيه، وقال عروةُ أيضا: لم يُسَمَّ مِن أهلِ الإفكِ أيضًا إلا حسانُ بنُ ثابتٍ، ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ، وحِمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ، في ناسٍ آخرين لا علمَ لي بهم، غيرَ أنهم عُصْبَةٌ، كما قال الله تعالى، وإن كِبْرَ ذلك يُقالُ له: عبدُ اللهِ بنِ أُبَيٍّ ابنُ سلولٍ. قال عروةُ: كانت عائشةُ تَكْرَهُ أن يُسَبَّ عندَها حسانٌ ؛ وتقولُ: أنه الذي قال: فإن أبي ووالدَه وعرضي *** لعرضِ محمدٍ منكم وقاءُ. قالت عائشةُ: فقَدِمْنا المدينةَ، فاشتَكَيْتُ حين قَدِمْتُ شهرًا، والناسُ يُفِيضون في قولِ أصحابِ الإفْكِ، لا أشعرُ بشيءٍ مِن ذلك، وهو يُرِيبُني في وجعي أني لا أَعْرِفُ مِن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم اللُّطْفَ الذي كنتُ أرى منه حين أَشْتَكي، إنما يَدْخُلُ عليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيُسَلِّمُ، ثم

يقول: كيف تِيْكُم؟ ثم يَنْصَرِفُ، فذلك يُرِيبُني ولا أَشْعُرُ بالشرّ، حتى خَرَجْتُ حينَ نَقَهْتُ، فخَرَجْتُ مع أمّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَناصِعَ، وكان مُتَبَرَّزَنا، وكنا لا نَخْرُجُ إلا ليلًا إلى ليلٍ، وذلك قبلَ أن نتخذَ الكُنُفَ قريبًا من بيوتِنا، قالت: وأمرُنا أمرُ العربِ الأُوَلُ في البريّةِ قِبَلَ الغائطَ، وكنا نَتَأَذَّى بالكُنُفِ أن نتخِذَها عند بيوتِنا، قالت: فانطلَقْتُ أنا وأمُّ مِسْطَحٍ، وهي ابنةُ أبي رَهْمِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، وأمُّها بنتُ صخرِ بنِ عامرٍ خالةُ أبي بكرٍ الصديقِ، وابنُها مِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ بنُ عبَّادِ بنِ المطلبِ، فأقْبَلْتُ أنا وأمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بيتي حينَ فَرَغْنا من شأنِنا، فعثَرَتْ أمُّ مِسْطَحٍ في مُرُطِها فقالت: تَعِسَ مَسْطَحٌ، فقلت لها: بِئْسَ ما قلتِ، أتَسُبِّين رجلًا شَهِدَ بدرًا؟ فقالت: أيْ هِنْتَاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلتُ: وما قال؟ فأخبرتني بقولِ أهلِ الإفْكِ، قالت: فازدَدْتُ مرضًا على مرضي، فلما رَجَعْتُ إلى بيتي دخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم قال: كيف تيكم؟ فقلتُ له: أتَأْذَنُ لي أن آتي أبويَّ؟ قالت: وأُرِيدُ أن أَسْتَيْقِنَ الخبرَ من قِبَلِهما، قالت: فأذِنَ لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقلتُ لأمي: يا أمتاه، ماذا يَتَحَدَّثُ الناسُ؟ قالت: يا بُنَيَّةُ، هوِّني عليك، فواللهِ لقلَّما كانت امرأةٌ قطُّ وَضِيئَةٌ عندَ رجلٍ يُحِبُّها، لها ضرائرُ، إلا أكثرْنَ عليها. قالت: فقُلْتُ: سبحان الله، أو لقد تحدَّثَ الناسُ بهذا، قالت: فبكيتُ تلك الليلةَ حتى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لي دمعٌ ولا أَكْتِحِلُ بنومٍ، ثم أَصْبَحْتُ أَبْكي، قالت: ودعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبي طالبٍ وأسامةَ بنَ زيدٍ، حين اسْتَلْبَثَ الوحيُّ، يسألُهما ويَسْتَشِيرُهما في فِراقِ أهلِه، قالت: فأما أسامةُ أشارَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالذي يَعْلَمُ من بَراءَةِ أهلِه، وبالذي يعلم لهم في نفسِه، فقال أسامة: أَهْلُك، ولا نعلمُ إلا خيرًا. وأما عليٌّ فقال: يا رسولَ اللهِ، لم يُضَيِّقِ اللهُ عليك،

والنساءُ سِواها كثيرٌ، وسلِ الجاريةَ تَصْدُقْك. قالت: فدعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ، فقال: أَيْ بريرةُ، هل رأيتِ شيءً يُرِيبُك؟ قالت له بريرةُ: والذي بعثَك بالحقِّ، ما رأيتُ عليها أمرًا قطُّ أُغْمِصُه أكثرَ مِن أنها جاريةٌ حديثةُ السنِّ، تنامُ عن عجينِ أهلِها، فتأتي الداجنَ فتأكلُه، قالت: فقام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن يومِه فاستَعذَرَ مِن عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ، وهو على المنبرِ، فقال: يا معشرَ المسلمين، مَن يَعْذُرُني مِن رجلٍ قد بلَغَني عنه أذاه في أهلي، واللهِ ما علمتُ على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلا خيرًا، وما يَدْخُلُ على أهلي إلا معي. قالت: فقام سعدُ بنُ معاذٍ أخو بني عبدِ الأَشْهَلِ فقال: أنا يا رسولَ اللهِ أَعْذُرُكَ، فإن كان مِن الأَوْسِ ضَرَبْتُ عنقَه، وإن كان مِن إخوانِنا مِن الخَزْرَجِ، أمرْتَنا ففَعَلْنا أمرَك. قالت: فقام رجلٌ مِن الخَزْرَجِ، وكانت أمُّ حسانٍ بنتَ عمِّه مِن فخِذِه، وهو سعدُ بنُ عُبادَةَ، وهو سيدُ الخَزْرَجِ، قالت: وكان قبلَ ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتَمَلَتْه الحَمِيَّةُ، فقال لسعدٍ: كذَبْتَ لعَمْرُ اللهِ لا تَقْتُلُه، ولا تَقْدِرُ على قتلِه، ولو كان مِن رَهْطِك ما أَحْبَبْتُ أن يُقْتَلَ. فقام أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، وهو ابنُ عمِّ سعدٍ، فقال لسعدِ بنِ عبادةَ: كذَبْتَ لعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّه، فإنك منافقٌ تُجادِلُ عن المنافقين، قالت فثار الحيَّان الأَوْسُ والخَزْرَجُ، حتى هموا أن يَقْتَتِلوا، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبرِ، قالت: فلم يزَلْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُخْفِضُهم، حتى سكتوا وسكتَ، فبَكَيْتُ يومي ذلك كلَّه لا يَرْقَأُ لي دمعٌ ولا أكتَحِلُ بنومٍ، قالت: وأصبح أبويَّ عندي، قد بكَيْتُ ليلتين ويومًا، ولا يَرْقَأُ لي دمعٌ لا أكْتَحِلُ بنومٍ، حتى إني لأظنُّ أن البكاءَ فالقٌ كبدي، فبينا أبوايَّ جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذَنَتْ عليَّ امرأةٌ مِن الأنصارِ فأَذِنْتُ لها، فجلَسَتْ تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخَلَ رسولُ اللهِ

صلى الله عليه وسلم علينا فسلَّمَ ثم جَلَسَ، قالت: لم يَجْلِسْ عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لَبِثَ شهرًا لا يُوحى إليه في شأني بشيءٍ، قالت: فتَشَهَّدَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حين جَلَسَ، ثم قال: أما بعدُ، ياعائشةُ، إنه بلَغَني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً، فسيُبَرِّئُك اللهُ، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ، فاستغفري اللهَ وتوبي إليه، فإن العبدَ إذا اعترَفَ ثم تابَ، تابَ اللهُ عليه. قالت عائشة: فلما قضى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مقالتَه قَلُصَ دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرةً، فقلتُ لأبي: أَجِبْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيما قال، قالت أمي: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقلت: وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ لا أقرأُ مِن القرآنِ كثيرًا، إني واللهِ لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديثَ حتى استقرَّ في أنفسِكم وصدقتم به، فلئِن قلتُ لكم: إني بريئةٌ، لا تصدقوني، ولئن اعترَفْتُ لكم بأمرٍ، والله يعلمُ أني منه بريئةٌ، لتُصَدِّقُنِّي، فواللهِ لا أَجِدُ لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسفَ حين قال: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، ثم تحوَّلْتُ واضطَجَعْتُ على فراشي، واللهُ يعلمُ أني حِينئِذٍ بريئةٌ، وأن اللهَ مُبَرِّئي ببراءتي، ولكن واللهِ ما كنتُ أظنُّ أن اللهَ مُنْزِلٌ في شأني وحْيًا يُتْلَى، لشأني في نفسي كان أحقرُ مِن أن يَتَكَلَّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ، ولكني كنتُ أرجو أن يَرى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في النومِ رؤيا يُبَرِّئُني اللهُ بها، فواللهِ ما رامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مجلسَه، ولا خرَجَ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ، حتى أُنْزِلَ عليه، فأَخَذَه ما كان يَأْخُذُه مِن البُرَحَاءِ، حتى إنه لَيَتَحَدَّرُ منه العرقُ مثلَ الجُمَانِ، وهو في يومٍ شاتٍ، مِن ثِقَلِ القولِ الذي أُنْزِلَ عليه، قالت: فسُرِّيَ عن رسولِ اللهِ

صلى الله عليه وسلم وهو يَضْحَكُ، فكانت أول كلمةٌ تَكَلَّمَ بها أن قال: يا عائشةُ، أما والله فقد برَّأَكِ. فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: واللهِ لا أقومُ إليه، فإني لا أحمد إلا اللهَ عز وجل، قالت: وأنزل اللهُ تعالى: إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ... العشر الآيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق، وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحِ بنِ أُثَاثَةَ؛ لِقَرابتِه منه وفقرِه: واللهِ لا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئًا أبدًا، بعد الذي قال لعائشةَ ما قال، فأنزل اللهُ: ولا يأتل أولوا الفضل منكم - إلى قوله - غفور رحيم. قال أبو بكر الصديق: بلى واللهِ إني لَأُحِبُّ أن يَغْفِرَ اللهُ لي، فرجَعَ إلى مِسْطَحٍ النفقةَ التي يُنْفِقُ عليه، وقال: واللهِ لا أَنْزِعُها منه أبدًا. قالت عائشةُ: وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سألَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ عن أمري، فقال لزينبَ: ماذا علِمْتِ، أو رأيتِ؟ فقالت: يا رسولَ اللهِ، أحمي سمعي وبصري، واللهِ ما علمتُ إلا خيرًا. قالت عائشةُ: وهي التي كانت تُساميني مِن أزواجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فعَصَمَها اللهُ بالورعِ. قالت: وطَفِقَتْ أختُها تُحَارِبُ لها، فهلَكَتْ فيمَنْ هَلَكَ. قال ابنُ شهابٍ: فهذا الذي بَلَغَني مِن حديثِ هؤلاء الرَّهْطِ. ثم قال عروةُ: قالت عائشةُ: واللهِ إن الرجلَ الذي قيل له ما قيل لَيَقولُ: سبحانَ اللهِ، فوالذي نفسي بيدِه ما كَشَفْتُ مِن كنَفِ أنثى قطُّ، قالت: ثم قُتِلَ بعدَ ذلك في سبيلِ اللهِ. متفق عليه واللفظ للبخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) عرّف الله المسلمين الكثير مما دار في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموا، ويعوا، ويقتدوا.
2) كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في أي سفر أو غزو ومعه إحدى زوجاته، وفي ذلك إشارة إلى أهمية مراعاة الجانب الأسري الاجتماعي ولو في الجهاد.

3) التماس السيدة عائشة رضي الله عنها للعذر للذين حملوا هودجها دون التحقق من وجودها فيه يشير إلى قاعدة حسن الظن بالمؤمنين الصالحين والتماس الأعذار لهم.
4) استيقاظ السيدة عائشة على استرجاع صفوان رضي الله عنهما، ثم تخمير وجهها (أي تغطيته)، وعدم الحوار بينهما، درس في أدب الاختلاط عند الضرورة أو الحاجة.
5) (فهلك من هلك) أي وقع في إثم عظيم بمشاركته في الإفك، وفيها دقة وحساسية إصدار الأحكام على التصرفات على أساس شرعي، ودون تميع أو مجاملة.
6) الذي تولى كبر الإفك رأس النفاق ابن سلول، وفي بيته مجلس (من المنافقين) يشبه صالونات هذه الأيام، يدار منه وفيه كل هذه الأكاذيب، فتُسمع وتُقر وتُنشر.
7) وممن وقع في ذلك (نقلا بغير بينة) حسان وحمنة ومسطح، مع آخرين لا يعلمهم إلا الله، وقد أقيم الحد على من قد عُلموا ممن تكلم في الأمر، ولم تثبت التهمة على المنافقين.
8) الطريقة التي علمت بها عائشة رضي الله عنها الخبر (دعاء أم مسطح على ابنها)، إذ لم ينقل إليها أو يخبرها أحد بالذي يجري، على الرغم من مرور أكثر من شهر، فيه عفة المجتمع عن نقل الكلام.
9) وفي النص التيقن من الأخبار المنقولة، وإن كانت من ثقات، خاصة في الأمور الكبيرة، إذ استئذنت من النبي صلى الله عليه وسلم للذهاب إلى أبويها، لتتحقق من الخبر.
10) البكاء والألم بخوض بعض الكرام في الإفك، وكثير من اللئام، سلوك بشري طبيعي مهما ارتفعت درجة

الإيمان واليقين، حتى ظنت رضي الله عنها أن كبدها سينفلق.

11) استشارة الثقات في المواقف الصعبة، حتى النبي صلى الله عليه وسلم استشار أسامة وعليا رضي الله عنهما، فدافع الأول بما علم، ونصح الآخر بواقعية (لم يضيّق، سل الجارية) قد تبدو للبعض قاسية بعض الشيء، فشهدت الجارية بما علمت من الخير.

12) من أخطر الأحداث والدروس في حادثة الإفك الفتنة التي حدثت في المسجد بين الأوس والخزرج، وفي حضور النبي صلى الله عليه وسلم، إذ عرض عليهم شاكيا خوض البعض وإيذاءه في أهله، مما يدل على أن أنقى المجتمعات البشرية قد تقع فيها انحيازات وتعصبات بشرية، لكن الإيمان ثم الضبط هما العاصمان.

13) موقف أبي أيوب وزوجه كما ورد في السيرة، أكنت فاعلة يا أم أيوب، فعائشة والله خير منك، فقالت له صدقت، (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين).

14) مساندة ومناصرة المؤمنين لإخوانهم المظلومين، كما فعلت الأنصارية مع عائشة رضي الله عنهما.

15) قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (فإن كنتِ بريئةً فسيُبَرِّئُك اللهُ، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ فاستغفري اللهَ وتوبي إليه) كلام موضوعي دقيق، من قدوة الأمة صلى الله عليه وسلم، يعلمنا فيه عدم الانسياق وراء الأحكام العاطفية سلبا أو إيجابا، اتهاما أو تبرئة، فيما يخصنا وأهلنا، ولا يتعارض ذلك مع النقطتين السابقتين.

16) غضب السيدة عائشة الطبيعي من قول النبي صلى الله عليه وسلم (إذ كانت تريد منه التبرئة الفورية ثقة منه فيها وحبا)، حتى ذهب دمعها وحزنها، وطلبت

من أبويها الرد، ثم تعقيبها بأنها بريئة وسيظهر الله براءتها، فيه موقف المؤمنة الصالحة بمشاعرها الطبيعية، وثقتها في الله.

17) موقف زينب بنت جحش الورع، وإنصاف عائشة لها رضي الله عنهما.

18) تنتهي الأحداث الرئيسية لحادثة الإفك بنزول آيات من القرآن تبرئ السيدة عائشة وصفوان رضي الله عنهما، تتلى إلى يوم القيامة، ولم تكن تتصور أن يحدث ذلك.

19) استمرار عتاب عائشة رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم زوجها، لأن البراءة لم تأت من عنده أولا، فيه حساسية مشاعر المرأة نحو زوجها، وما تتوقعه أو ترجوه منه.

20) أي رجل تتهم ابنته زورا بالزنا، فمن الطبيعي بشريا أن يرغب في عقوبة من فعل ذلك، وأبو بكر لم يفعل سوى منع النفقة عن مسطح الذي تكلم في عائشة رضي الله عنهم، فلما نزلت الآية ترفع المستوى البشري إلى الملائكية، وتغريه بالمغفرة من الله مقابل استمرار النفقة، أقسم ألا يقطع النفقة عنه أبدا (أي حتى لو افتقر)، إذ فيها رضا الله.

21) قول صفوان رضي الله عنه (سبحانَ اللهِ فوالذي نفسي بيدِه ما كَشَفْتُ مِن كنَفِ أنثى قطُّ)، والكنف الستر، أي لم ير من امرأة شيئا قط، ثم بيان نهاية حياته بالشهادة التي منّ الله بها عليه، تذكير للجميع بأن الله لا يخفى عليه شيء، وأنه يجزي الصالحين بما يشاء، وإن لم يعرفهم، أو يعرف قدرهم الناس.

22) وأخيرا سؤال يتبادر إلى الذهن: لماذا أخر الله الوحي أكثر من شهر لإظهار براءة عائشة وصفوان رضي الله عنهما؟ ولماذا لم يظهر البراءة على الأقل لنبيه صلى الله عليه وسلم فيساند السيدة عائشة؟ والإجابة

والله أعلم أن الله يربي الأمة بالأحداث وبالقرآن معقبا ومعلما، ليس الصحابة فقط رضي الله عنهم، ولكن الأمة إلى يوم القيامة، فلو لم تحدث كل هذه الأحداث، بما فيها من ضعف بشري، وتآمر شيطاني، وإيمان يقيني، لما وعينا الإسلام تطبيقا في واقع الحياة، كما يعلمنا الله عز وجل كيف يجب التصرف كبشر من المؤمنين، فلا يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بالبرائة لنتعلم ما يجب أن يكون من مشاعر وقلق وسلوك بشري، لا وحي رباني ينهي الأمر، لنتعلم، وصدق الله إذ يقول (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم).

- **طلب العلم**

66. **مَنْ خَرَجَ في طلبِ العلمِ، فهوَ في سبيلِ اللهِ حتى يرجعَ.** صححه السيوطي في الجامع الصغير، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب.
67. **من طلبَ العلمَ ليجاريَ بِه العلماءَ، أو ليماريَ بِه السُّفَهاءَ، أو يصرِفَ بِه وجوهَ النَّاسِ إليهِ أدخلَه اللَّه في النَّارِ.** صححه الألباني في صحيح الترغيب، حسنه السيوطي في الجامع الصغير، وحسنه الألباني في صحيح الجامع وفي ابن ماجه. وفي رواية صححها الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح الموارد وفي صحيح الترغيب وفي ابن ماجه، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج سير اعلام النبلاء، واورده المقبلي في الاحاديث المتواترة وقال متواتر معنى: **لا تَعَلَّموا العلمَ لتُباهُوا به العلماءَ، أو تُمارُوا به السفهاءَ، ولا لِتَجْتَرِئوا به المجالسَ، فمن فعل ذلك فالنارُ النارُ.**

68. طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ ، وإنَّ طالبَ العلمِ يستغفِرُ له كلُّ شيءٍ ، حتى الحيتانِ في البحرِ. صححه الألباني في صحيح الجامع.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) هذه الأحاديث تتناول طلب العلم في الإسلام، أهميته، وفضله، وضوابطه وآدابه.
2) اختلف العديد حول تعريف العلم المقصود في الحديث، فمنهم من جعله العلم الشرعي عموما وفقط، ومنهم من جعله لكل أنواع العلوم على الإطلاق، ومنهم من قصره على بعض العلوم المهمة حسب تقديره، وفي الأمر تفصيل.
3) طلب العلم فريضة كما في النص، وهي قسمان فريضة عينية لا يصح إسلام المرء إلا به، من فهم عام للعقيدة والأهداف والسلوك والعلاقات في الإسلام، وضوابط كل منها.
4) والقسم الثاني وهو الأخطر هو الفريضة الكفائية على المسلمين جميعا، فكل ما تحتاجه الأمة والدولة الإسلامية من علوم ليصح دينها، ولتنهض، ولتتقدم على أعدائها وتتمكن من مواجهتهم، فهو واجب على الأمة جميعها، فإن تمت فيه الكفاية تعينت على القائمين بالعلم وسقطت عن الباقين، وإن لم تتم فيها الكفاية أثمت الأمة كلها وبكل أفرادها.
5) جعل الله طلب العلم (لله وللتمكين لدينه) جهادا في سبيل الله، فيكون طالب العلم كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع كما في الحديث الأول، وهو قدر عظيم ومنزلة عالية.
6) حذر النبي صلى الله عليه وسلم من خطورة اختلال النية في طلب العلم أو استخدامه، إذ مصير من يفعل ذلك هو النار كما في الحديث الثاني بروايتيه.

7) يعلمنا الله أنواع الالتواء والانحراف في طلب العلم، فمنهم من يفعل ذلك ليزج بنفسه مع أهل العلم ويظهر أنه منهم، أو ليشتهر على أنه منهم، أو لينافسهم، ومنهم من يطلب العلم ليوجه العوام، أو يرضي قطاعا من أصحاب الدنيا من السفهاء، أو ليشتهر بين الناس، وكل أولئك في النار.
8) وممن يدعي العلم من يستخدمه لتحصيل دنيا من مال أو منصب أو مصلحة أو إرضاء حاكم ظالم أو مبتدع أو فاجر (بل ربما كافر)، وهؤلاء في النار.
9) وفضل طالب العلم أن يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر، لجلال وأهمية ما يحصل للأمة وللدين.

- **الخلاف**

69. غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِستَّ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فَلَمْ يَعِبْ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ. مسلم.

70. كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ. مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) يبين لنا الوصف المذكور في النص الأول فقه الصحابة عند الاختلاف، فلم ينكر الصائمون على

المفطرين، كما لم ينكر المفطرون على الصائمين، ولم يحدث جدل بارد، أو خلاف وتبادل اتهامات أو غير ذلك، مما يحدث بين بعض المسلمين اليوم.

2) وكذلك في النص الثاني، لم ينكر الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، ولم يكونوا في غزوة أو رمضان، واليوم شديد الحرارة، والأعمال كثيرة، لكنهم تميزوا جميعا بفقه الخلاف، والحب في الله.
3) لم يستطع الصائمون أن يؤدوا، بل إنهم سقطوا من شدة الحر، وتحمل المفطرون العبء كاملا، ولم ينكر أحدهم على الصائمين لضعف مشاركتهم، وزيادة العبء على المفطرين.
4) ذهب المفطرون اليوم بالأجر، أي أن أجرهم أكبر من الصائمين في الحر الشديد، لخدمتهم إخوانهم، وتحمل أعباء المجموع بذلا وتعبا وقضاءا للحاجات، وفي ذلك بيان دقيق لمفهوم الأجر والعبادة في الإسلام لمن يعي ويدرك، فصيام النفل فضيلة لا شك، لكن فاته البذل والجهد لخدمة المجموع.
5) البذل والاحتساب وخدمة الآخرين لوجه الله، وإن كان منهم تقصير، باب تربوي كبير للمؤمنين العاملين الذين يرجون وجه الله وثوابه.

• فضائل الصحابة

71. اهتزَّ عرشُ الرحمنِ، لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أمر عظيم للغاية أن يهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه، لفضله ومكانته عند الله.
2) مدة إسلام سعد هي ست سنوات فقط، لكن إيمانه وأداءاته فيها كانت من القوة والإخلاص بحيث استحق هذه المكانة عند الله، فالأمر لا يقاس بالمدة،

ولا بأي شيء، سوى الإخلاص والأداء والصلابة في الحق.

3) بدأ إسلام سعد بمفاصلته لقومه جميعا (وكان سيدهم)، إذ أصبح على دين يخالف دينهم، فاستجابوا جميعا ودخلوا في الإسلام.
4) وكذلك موقفه قبيل بدر، لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم، فأدرك سعد أن الأنصار هم المقصودين، فأجاب بقوة ويقين ونصرة حاسمة لهذا الدين.
5) ورفض سعد اقتراح النبي صلى الله عليه وسلم في الأحزاب بإعطاء غطفان ثلث ثمار المدينة، في حوار إيماني من أرقى ما يكون، مفاصلا الأعداء بأنه ليس لهم إلا السيف.
6) وفي ختام حياته قبل شهادته (التي استجاب الله فيها لدعائه بإرجاء موته لما بعد قريظة)، وبعد قبول تحكيمه من الجميع، قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات، ثم استشهد بعدها رضي الله عنه.
7) تبين لنا حياة سعد رضي الله عنه أن أمر الإيمان حقيقته في الإخلاص والعمل الجاد القوي في سبيل الله، والولاء والبراء (إذ تميزت مواقفه كلها بالولاء والبراء بوضوح وقوة)، ونصرة هذا الدين في كل لحظة، وهذا درس لمن أراد أن يسلك سبيل المؤمنين المجاهدين، أن يقتدي بمثل سعد رضي الله عنه.

72. جاء رجل إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ متى الساعةُ؟ قال: وما أعددتَ للساعةِ؟ قال: حُبَّ اللهِ ورسولِه، قال: فإنك مع من أحبَبتَ، قال أنسٌ: فما فرِحنا بعد الإسلامِ، فرحًا أشدَّ من قولِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فإنك مع من أحبَبْتَ، قال أنسٌ: فأنا أُحبُّ اللهَ ورسولَه، وأبا بكرٍ وعمرَ، فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعملْ بأعمالِهم. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) سلك النبي صلى الله عليه وسلم مع السائل طريق الأسلوب الحكيم، لأنه سأل عن وقت الساعة، فقيل له فيم أنت من ذكراها، وإنما يهمك أن تستعد لها، وتعتني بما ينفعك عندها من العقائد الحقة والأعمال الصالحة.
2) رد السائل: حب الله ورسوله، وفي رواية: ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله، وفيه الصدق وعدم خداع النفس والادعاء.
3) (فإنك مع من أحببت) أي ملحق بهم حتى تكون من زمرتهم، وإن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما، ولا يلزم في جميع الأشياء، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة، صدقت المعية، وإن تفاوتت الدرجات في الجنة، كما أنه يزور الأعلى الأدنى في الجنة، فلا تنقطع الصلة بتغير المرتبة.
4) وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح (أي إن أحببت طالحا فأنت معه يوم القيامة)، ويؤيده حديث: المرء على دين خليله، ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد.
5) قول أنس رضي الله عنه عن فرح المؤمنين بقول نبيهم صلى الله عليه وسلم فرحا كبيرا، يدل على حرص الصحابة على صحبة النبي وأصحابه في الجنة، وعلى صدق محبتهم للنبي وأصحابه، ويقينهم بهذا الحب، وفيه حب من أحبه النبي مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
6) وفيه تواضع أنس رضي الله عنه في قوله فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم، وهذا هو خلق الكبار وأدبهم.

7) في الحديث حث على محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومحبة الصالحين والأخيار والمجاهدين ورفقتهم، طمعا في النجاة بهم ومعهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الفهرس



إن مشاكل الأمة عديدة، ولكن أخطرها هو عدم فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، وخاصة عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها، وشمول الإسلام لكل جوانب الحياة، والاقتصار على الفرائض العينية وإهمال فرائض الكفاية التي لا يتم إسلام الناس أفرادًا وجماعة ودولة إلا بها.

في هذا الكتاب، مجموعة من الأحاديث المتنوعة التي تعبر عن شمول الإسلام بشكل واضح ودون تكلف.

يوجد بعد كل حديث لمحات مختصرة تعين على فهم الحديث ومعانيه وأهم تطبيقاته، في محاولة لإيصال الحد الأدنى من المعاني الرئيسة للأخوة والأخوات وتقديم صورة للإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

السلسلة مكونة من خمسة أجزاء، بحيث يكون كل جزء شامل ومتنوع للإيمان والعبادة والجهاد والخلق والذكر وغيرهم.